من إصدارات عصير الكتب للنشر الإليكتروني

رواية

وجار

إكرام يوسف

تصميم الغلاف : ربى ضياء الدين
صورة الغلاف : Bluefooted

جميع الحقوق محفوظة © عصير الكتب للنشر والتوزيع

www.book-juice.com

وجار

المؤلفة : إكرام يوسف

تصميم الغلاف:ربى ضياء الدين

والتنسيق الداخلى :عصير الكتب للنشر الالكترونى

نشر في : اكتوبر ٢٠١٥

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

وجار
إكرام يوسف
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice
2

وجار

لـ

إكرام يوسف

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

الملخص

****

صقيع يتسلل إلى عظامها، رعشة خفية تسرى بجسدها كالمخدر لا تعلم مصدرها، كادت قدمها تنزلق لتقع من على حافة البئر التى تقف عليها، نظرت حولها بعيناها التى ترقرقت بالعبرات، لا يوجد أحد هنا ليساعدها

سمعت صوته الشجىّ يناديها، وجدته أسفل بداخل هذا البئر المظلم يمد يده إليها مع إبتسامته الودودة، ترددت قليلاً قبل أن تستجيب له لكنه طمئنها باماءة من رأسه وعيناه تقول:

"ثقى بى ولا تخشى شئ وانتِ معى"

مدت يدها إليه ليساعدها على النزول، ولكنها حينما نزلت رأته وقد تبدلت ملامحه فقد نمت لحيته وكسى وجهه الشعر، إستطال نابيه، ونمت أظافره، وغطى الشعر جسده بالكامل

حاولت أن تهرب لكنه منعها بضمة ليسجنها داخل حضنه، حاولت التخلص منه وهى تنظر لوجهه لتجده كشر عن أنيابه.....

وِجار

أحياناً يحمل الدواء السُم ضمن مكوناته.....

* * * * *

الفصل الأول

****

صوت دقات قلبها كاد أن يصم أذانها، لهيب أنفاسه الذى يلفح وجهها، يذيب جسدها ويجعلها تنسى العالم وهى بين يديه، نزعت نفسها من قبلته التى تعذبها، وقالت بدموع عينها قبل لسانها:

- لازم تنسانى يافؤاد.. مش هينفع اقابلك تانى

قال وقد ظهر الأسى على وجهه:

- حرام عليكى تحرمينا من بعض يافادية

خلصت كفها من يده، وهى تقول :

- مع السلامة يافؤاد

ثم هرعت إلى سيارتها، لتقودها وتنطلق مسرعة قبل أن تخضع لنداءات قلبها، وتظل بحضنه بقية عمرها

نزلت عبرة على وجهها الذى فقد بعضاً من رعونة شبابه، وباتت مستحضرات التبرج ساكنة به حتى تمحى آثار تلك السنوات التى مرت بعد أخر لقاء بينهم، مدت يدها أمام وجهها بذلك الخطاب الذى خط به جملة واحدة لها:

"عمرى ما نسيتك"

أخفت ذلك الخطاب سريعاً تحت مفرش الطاولة التى أمامها، عندما سمعت صوت إبنتها تصيح:

- ماما.. انتى فين؟

لترد ببعض التوتر:

- ايوة يافرح انا فى البلكونة

أتت إليها إبنتها، وقبلتها على وجنتها وهى تقول:

- عايزة حاجة منى؟ انا نازلة

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

- مش هتفطرى يابنت الاول

قالت وهى تهم بالمغادرة:

- لا ياماما هفطر فى الكلية.. اصلى اتأخرت اوى

تركتها ورحلت، فى حين شعرت هى برعشة فى يدها وهى تمدها لتلتقط الخطاب مرة أخرى لتقرأ تلك الجملة التى سطرها لها، وقد عادت العبرات لتترقرق مرة أخرى بمقلتيها، وهى تسأل نفسها:

- ياترى راجع ليه تانى يافؤاد بعد السنين دى كلها؟

* * * * *

كان ينظر بسعادة من شباك الطائرة، وهو يسمع تلك الجملة التى تمنى أن يسمعها كثيراً:

- الرجاء من السادة الركاب المكوث بأماكنهم وربط أحزمة المقاعد حيث أننا قرُبنا على الهبوط بمطار القاهرة الدولى

لا يفصله عنها سوى القليل، دقائق وينعم برؤياها، فهو لم ينساها أبداً منذ أن غادر البلاد ليكمل دراسته بالخارج، وها هو قد عاد إليها أخيراً

وقفت بالمطار بجانب زوجها، وهى تقول مؤنبة:

- يعنى لو كنت شديت شوية على فرح كانت جت معانا تقابل ابن عمها

هز رأسه يميناً ويساراً، وهو يقول:

- هى مش قالت وراها محاضرات؟ سيبيها براحتها.. هو عمر هيطير؟ ماهو قاعد معانا على طول

- انا مش فاهمة ياأخى أخرت دلعك فيها دة اية؟ انت عارف ان عمر بيحبها.. وانا بصراحة موافقة على جوازه منها

- المهم فرح هى اللى توافق

- طيب متحاول تقنعها به.. وهى هتوافق على طول.. أومال لو مكانش ابن اخوك يعنى؟

رد باستهجان، وهو يزفر:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

- هو عشان ابن اخويا أجوزه بنتى غصب عنها.. لسة بدرى على الكلام دة يافادية.. لما يبقى يطلبها نبقى نتكلم ساعتها

صمتت وهى تشعر بالضيق من تصرفات زوجها، ثم لم تلبث إلا أن إرتسمت على وجهها إبتسامة وهى تلوح بيدها للقادم تجاهم بوجهه البشوش، وهى تقول:

- حمد الله على السلامة ياعمر

* * * * *

- اية يابنتى رايحة فين؟

ردت فرح وهى تعبر بوابة الجامعة مسرعة:

- هشترى حاجة.. استنينى

ثم إتجهت مسرعة إلى ذلك المتجر الصغير المزين بالورود من الخارج والداخل بشكل مبدع يجعل منه بستان من أروع ما خلق الرحمن

تذهب إليه كل يوم لتنتقى منه بعض الزهور لتضيفها إلى مزهريتها

دخلت إلى ذلك المتجر بابتسامتها الجذابة، حياها البائع بابتسامة ودودة، ثم إلتقط تلك الزهرة اليافعة ليعطيها إياها وهو يقول:

- أجمل وردة عشانك ياأنسة فرح

- متشكرة لذوقك ياحسن

- انتى تستاهلى احسن حاجة عندى.. بصراحة ناس كتير مبتهتمش بالورد.. ومتعرفش لغته.. مع انه بيقول كتير

أشار للزهرة التى بيدها وهو يتابع:

- مثلا زهرة الأوركيدا اللى معاكى دى، بتقولك انتى جميلة اوى

نظرت إليه ببعض الخجل وهى تقول:

- اعتبر دة غزل ياحسن؟

رد ببعض الحرج وهو يبتسم:

- دى الوردة اللى بتقولك ياأنسة فرح

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

إبتسمت وهى تقول:

- طيب فين البوكية بتاع النهاردة اللى عملتهولى على ذوقك

- حالاً ياانسة فرح

* * * * *

كان يشعر ببعض الضيق وهو يجلس بينهم على مائدة الطعام، ويحاول إخفاء ما يخالج صدره من الضيق، فهو لم يراها منذ أن وصل

إنتبه على صوت من تجلس أمامه وهى تقول بطريقة ودودة:

- ما تاكل ياعمر ياحبيبى.. هو الأكل مش عجبك ولا اية؟

- ها.. لا ياطنط الأكل جميل تسلم ايديكى

رد ناصر زوجها باستهجان وهو يضحك:

- طنط ملهاش فى الطبخ خالص.. بس بصراحة تسلم افكارك يافادية.. اختيارك للأصناف جنان

ردت وهى تنظر له بغيظ:

- نفس امينة فى الاكل تحفة.. وكلنا اتعودنا ناكل من ايديها

رد عمر ببعض الحرج:

- اه فعلا ياطنط اكلها حلو اوى

ثم نظر خلفه عند سماعه صوتها وهى تحيي الخادمة، كانت عيناه تلمع، وقلبه متشوق لرؤيتها

ولجت إلى غرفة الطعام بابتسامتها المرحة المعتادة، تعثرت خطوتها قليلاً عندما وجدته يجلس معهم على مائدة الطعام، فقد نسيت أمر عودته اليوم

حاولت أن ترسم الابتسامة مجدداً على شفتيها وهى تقول:

- حمد الله على السلامة ياعمر

رد بسعادة:

- الله يسلمك يافرح

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

إبتسمت فادية وهى تقول:

- يلا ياحبيبتى عشان تتغدى معانا

- حاضر ياماما.. هاغسل ايدى بسرعة وهاجى

باغتتها والدتها قبل أن تغادر قائلة:

- كلك ذوق ياحبيبتى.. وكمان جايبة ورد لعمر

نظرت فرح لصحبة الزهور بيدها، وقالت ببعض الحرج:

- لا دة مش عشان عمر.. عن اذنكم

قالت كلمتها الأخيرة وغادرت إلى غرفتها غير مبالية لهم

* * * * *

أراح رأسه على وسادته، ولازال عقله منشغل بها، وعيناه لاترى سواها حتى وإن أغمضهما

فهو لا يعرف طعم للحياة سوى بقربها، رغم أنه دائماً ما يشعر ببعدها عنه حتى وإن كانت قريبة

مثل القمر يراه واضح لكنه بعيد لا يستطيع أن يلمسه

مثل النسيم العليل يبهج نفسه للحظات لكنه لايستطيع أن يجعله يمكث عنده قليلاً ولا يرحل

تنفس بحرارة لا يشعر بها غيره فى ذلك الجو البارد وهو يمنى نفسه أن تشعر به يوماً وتسمح له بالمرور إلى قلبها

خرج من دائرة أفكاره على صوت رنين هاتفه، مد يده بجواره، لترتسم الابتسامة على شفتيه وهو يرد قائلاً:

- وحشنى موت يافقرى

- بقى كدة.. لو كنت وحشتك بصحيح كنت كلمتنى اول ما وصلت ياعمر

- يابنى والله كنت هكلمك بس انشغلت شوية.. بس انت فى بالى طبعا

- انشغلت طبعا.. مين لقى أحبابه ياسيدى

- بطل تفقر فيها.. وارحمنى

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

- اية يعنى مش هنحضر خطوبتكم قريب؟

- ياريت

- يابنى اطلبها من عمك وخلص.. انا متأكد انه هيوافق

- وانا كمان متأكد من كدة.. ربنا يسهل ياأدهم

* * * * *

تململت فى فراشها قليلاً قبل أن تفتح عينيها وهى تبتسم بسعادة لرؤيتها تلك المزهرية التى تزين المنضدة الصغيرة بجوار فراشها

إعتدلت فى الفراش، وإقتربت بوجهها من تلك الزهور بداخل المزهرية، إستنشقت عبيرها وهى تتذكر صاحبها، ومن جمعها بعناية لها

إتسعت إبتسامتها، وغادرت فراشها وهى تشعر بالسعادة تغمرها

* * * * *

كانت المائدة تجمع أجسادهم المتراصة على المقاعد حولها، ولكن عقولهم لم تكن مجتمعة على شئ واحد ولا حتى ذلك الطعام الذى يدسوه فى أفواههم دون أن يشعروا بمذاقه

كان عمر ينظر إلى فرح بحسرة وهو يراها لا تهتم بوجوده ولا حتى تنظر إليه، كان يفكر كيف له أن يجعلها تشعر به؟

أما هى فقد كانت بعقلها هناك داخل متجر الزهور تسبح بأفكارها مع صاحب تلك الزهور

كان عقل فادية يحاول التفكير فى صاحب الخطاب، وكان يراودها العديد من التساؤلات.. لماذا عاد؟ وماذا يريد؟ وماذا عن القادم؟

أما ناصر فكان لا يفكر بأحد داخل هذا المنزل سوى إبنته، بعد أن ضاع التفاهم بينه وبين زوجته، فقد حاول كثيراً أن يتفاهم معها ولكنه لم يصل إلى أى حل، فقرر أن يتجنبها ولا يحاول التفكير فى الأمر

كان كل منهم فى سارح فى عالمه حينما قالت وهى تنهض من مكانها:

- انا اتأخرت على الكلية ولازم أمشى

باغتها عمر بسؤاله:

- لو تحبى.. انا ممكن اوصلك؟

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

فنظرت فرح له ثم لوالدها الذى أومأ برأسه دليل على موافقته، فقالت:

- مش عايزة اتعبك معايا ياعمر

رد وقد وقف إستعداداً للرحيل معها:

- تعب اية بس يافرح.. هو انا اطول اوصل بنت عمى

ثم حياهم بيده وهو يقول:

- بعد اذنك ياعمو.. بعد اذنك ياطنط

* * * * *

كانت السعادة تغمره وهو يجلس بجانبها فى السيارة، يرمقها كل فترة بطرف عينه وينظر مجدداً أمامه وهو لا يزال على إبتسامته

قرر قطع معزوفة الصمت هذه قائلاً:

- انتى امتحاناتك امتى يافرح؟

ردت وهى تنظر على الطريق أمامها:

- كمان شهرين

- وناوية تعملى اية بعد ما تتخرجى؟

- الحقيقة لسة مخططتش.. بس اول حاجة ناوية اعملها أفتح المعرض بتاعى.. اللوحات خللت عندى فى المرسم.. وبابا وعدنى هيفتحهولى بعد ما اخلص على طول

إبتسم وهو ينظر لها قائلا:

- أنا شخصياً مستنى المعرض دة على نار.. انتى عارفة اد اية انا بعشق رسمك يافرح

نظرت له بإبتسامة ولكنها تحولت إلى بعض الإرتباك وهى ترى ما تحمله نظراته لها

أجفلت وهى تحاول أن تخفى ما بها، ونظرت أمامها على الطريق مرة أخرى

شعر ببعض الضيق من رد فعلها تجاه نظراته المتيمة بها، وأخذ يأنب نفسه على تسرعه

وصل إلى وجهته، فتحت باب السيارة وهى تقول:

- متشكرة اوى ياعمر

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

قال مسرعاً قبل أن تغادر:

- هتخلصى امتى؟

ردت وهى خارج السيارة:

- لا متشغلش بالك.. انا هروح لوحدى

أولته ظهرها متجهة إلى بوابة الجامعة، ولكنها توقفت فجأة حينما رأته أمامها، وهو يقول بوجه باسم:

- هتروحى ازاى بقى وانتى مش معاكى عربيتك.. انتى ناسية انك جيتى معايا

- لا عادى يعنى ياعمر كنت هروح مع واحدة صاحبتى

قال بابتسامة وتصميم:

- طيب انا معنديش اى مانع انى اجى اخدك لما تخلصى.. ممكن بقى تقوليلى هتخلصى امتى؟

- الساعة٣

- تمام ٣بالظبط هكون قودامك

أماءت برأسها وغادرت وهى تشعر ببعض الضيق

* * * * *

كانت تجلس هائمة تنظر أمامها إلى لا شئ، عندما إنبهت على صوت من تجلس بجانبها:

- اللى واخد عقلك يافروحة؟ اية يابنتى بكلمك.. انتى مش معايا خالص

- ها.. لا ابداً يابنتى.. انا معاكى

نظرت لها ببعض الخبث، وهى تقول:

- كل دة عشان عمر رجع؟

ردت باستغراب:

- عمر مين؟

قالت باستهجان:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

عمر مين؟ عمر ابن عمك يافرح -

إبتسمت بجانب فمها، وقالت:

يارشا ياحبيبتى.. عمر بالنسبالى ابن عمى وبس.. مش اكتر من كدة -

اومال سرحانة كدة ليه بقى؟ -

قالت بعد تنهيدة تعبر عن ما بداخلها:

مفيش -

إقتربت بوجهها منها وهى تسألها:

عليا انا برده الكلام دة؟ -

ردت وهى تجمع أشياءها وتهم بالمغادرة:

اقولك.. انا مروحة -

قالت رشا وهى تحاول اللحاق بها:

طيب والمحاضرة اللى فاضلة؟ -

ردت دون أن تنظر لها:

مش هحضرها -

إتجهت خارج الجامعة، كانت تقاوم نفسها عن الذهاب إليه، قدماها تراوغ فى محاولة لعدم الإنسياق لطريقه، ولكن قلبها كان يسوقها إليه

يجعلها تمشى مغمضة العينين، بلا تفكير

توجهت إليه، ظلت متوقفة مكانها فى صمت وهى تتابعه وهو يعتنى بأزهاره

كانت عيناها تفضحاها دون أن تدرى

إلتفت فجأة ورأها تنظر له، إبتسم وهو يقول بحفاوة:

انسة فرح.. اهلا وسهلا -

إبتسمت بخجل وقالت بعد أن إبتلعت غصتها:

متشكرة -

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

قال وهو يشير لأحد المقاعد:

- اتفضلى اعدى.. على بال محضرلك البوكية

جلست وهى تتابعه، جاء إليها ببعض الزهور بيده، وهو يقول:

- اية رأيك كدة؟

- تمام

بدأ يهذب أطرافهم ليضعهم بنظام داخل تلك اللفافة الوردية أمامه

كانت فرح تتابعه باهتمام، ولكن معالم الدهشة بدت على وجهها فجأة حين لمحت ذلك الشئ اللامع فى بنصر يده اليمنى

****

الفصل الثانى

****

بدأت الذكريات رحلة عودتها إلى عقلها من جديد، تذكرت أيام عاشتها بسعادة فى كنفه، تذكرت ما كانت تشعر به وقتها من حب يغمرها، حب لم ولن تعيش مثله أبداً

أخذت تبحث داخل خزانتها عن ما كانت تخفيه دوماً طوال تلك السنوات، أخرجت ذلك الصندوق الصغير، تحسسته بتأثر وهى تشعر بالزمن يعود بها إلى بيته.....

كانت تقف أمام المرآة تصفف شعرها حينما وقف وراءها يطوق خصرها بذراعيه، إبتسمت لفعلته، فهمس فى أذنها بحنان:

- بحبك

إستدارت لتصبح فى مواجهته، وقالت بعيون تحمل السعادة:

- وانا كمان اوى

رفع يده يلتمس خصلات شعرها المتناثرة، وهو يقول:

- مش عايزك تمشى.. خليكى معايا كمان شوية

قالت بأسى:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

انت عارف يافؤاد مش هينفع اتأخر اكتر من كدة -

طيب هتيجى امتى تانى؟ -

ناصر مسافر الاسبوع الجاى ٣أيام.. اكيد هنقضيهم سوى ياحبيبى -

قال بسعادة:

ياسلام عليكى يافادية.. اكيد هيكونوا احلى ٣أيام فى حياتى -

إقترب منها بوجهه ليأخذها إلى عالمه بقبلة خطفت عقلها قبل قلبها

لتوءد ما تبقى من ضميرها، وتكتم أى صوت بداخلها يلومها على خيانتها لزوجها

عادت إلى حاضرها وهى تشعر بالأسى وهى تنظر لذلك الصندوق الصغير بيدها، الذى كان سبباً فى خروجها من جنته

* * * * *

لم تشعر بنفسها إلى وهى ترتمى على فراشها وتنفجر فى نوبة من البكاء قد كتمتها كثيراً حتى وصلت إلى غرفتها، لاتدرى كيف خرجت من المتجر؟ وكيف وصلت إلى منزلها؟

كانت لا تشعر بأى شئ مما يدور حولها، كل ما كانت تراه هو شكل يده التى حملت خاتماً يدل على إرتباطه باحدى الفتيات

كانت تلوم نفسها على تسرعها وركضها وراء مشاعرها دون أدنى تفكير

كيف لم تلحظ ذلك الخاتم فى يده من قبل؟

أم هو غشاء وضعه قلبها على أعينها عُنوة حتى تستجيب لنداءاته المستميتة؟

كان صوت بكاءها قد إرتفع دون أن تدرى، فسمعه عمر وهو يمر بجانب غرفتها، شعر بالخوف عليها وخاصة بعد أن ذهب لها فى الموعد أمام الجامعة ولم يجدها

طرق الباب، وهو يقول:

فرح.. انتى كويسة؟ -

إنتبهت لصوته، حاولت أن تهدئ من نفسها، ثم قالت:

ايوة -

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

طيب ممكن تفتحى؟ عايز اطمن عليكى -

ردت بجمود:

لا.. ولو سمحت تمشى وتسيبنى -

نزلت كلماتها كالنار تكوى قلبه، كاد الحزن أن يكسره، ولكنه إلتمس لها العذر، فحالها ينم عن تعرضها لموقف أذاها

إحترم رغبتها وغادر دون أن يقول أى شئ أخر

* * * * *

اية يابنى فيه اية.. مالك؟ -

زفر عمر وهو يجيبه:

ابداً ياأدهم.. عادى -

فرح برده؟ -

أراح ظهره على المقعد الجالس عليه، ثم قال:

مش عارف اعمل اية عشان تحس بيا؟ -

نظر له بتأثر، ثم سأله:

بتحبها اوى كدة؟ -

بحبها أكتر مما تتصور -

انا مش عارف اقولك اية؟ بس لو انا مكانك هعمل حاجة من اتنين -

نظر له عمر باهتمام، يحثه على الاسترسال، فأكمل قائلاً:

ياهروح اقولها وش "انا بحبك وعايز اتجوزك".. ياهطلب ايدها من ابوها وألخص -

زفر عمر وهو يقول:

فاكر الموضوع سهل اوى كدة؟ -

ايوة سهل ياعمر.. انت ناقصك اية عشان ترفضك؟ انا مش شايف اى داعى لقلقك دة -

مش حابب احرج نفسى معاها ياأدهم -

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

- بص ياعمر انت فى الحالتين كسبان.. وافقت كان بها.. موفقتش يبقى على الأقل تفكك منها وتشوف مستقبلك ياأخى

زفر وهو يرد:

- هحاول أخد خطوة فى الموضوع دة.. انا بجد عايز افوق لشغلى

* * * * *

كانت تجلس فى الشرفة كعادتها تطالع إحدى المجلات حين دخلت عليها الخادمة وهى تقول:

- الجواب دة جه لحضرتك يامدام

مدت يدها تأخذه منها بلهفة وهى تسألها:

- مين اللى جابه؟

- واحد شكله جاى من مصلحة البريد

أصرفتها باشارة من يدها، وهى تقول:

- طيب روحى انتى ياأمينة

بقلب ينتفض لا تعلم خوفاً أم فرحاً، وأعين تلمع، ويدين مرتعشتين فتحت الخطاب لترى به جملة أخرى واحدة

"هتفضلى بتاعتى"

قفزت الابتسامة على وجهها وهى تتذكر ملاح وجهه عندما كان يغازلها بحنانه قائلاً:

- انتى بتاعتى انا وبس

* * * * *

قال ناصر وهو يجلس على مائدة الطعام:

- هى فرح منزلتش ليه؟

ردت فادية بعد أن دست قطعة من اللحم فى فمها:

- قالت لأمينة تعبانة ومش عايزة تاكل

- وانتى مطلعتيش تشوفيها عندها اية؟

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

ردت باستهجان:

- جرا اية ياناصر.. تلاقيها مجهدة شوية والصبح هتبقى كويسة

رد ساخراً وهو يبتسم:

- اه فعلا.. انا مش عارف انا مكبر الموضوع ليه؟

لم ترد ولم تنظر له حتى، فقط تابعت تناول طعامها دون أن تكترث لما قاله

ظل ناظراً لها بغيظ، ثم قال وهو يلقى بمنشفته على الطاولة بعصبية:

- وعمر هو كمان فين؟

نظرت بترفع إلى تلك المنشفة الملقاة على الطاولة، ثم إرتفعت ببصرها إلى وجهه، ثم قالت ببرود:

- عمر خرج مع أصحابه

- تمام

قالها وغادر، تابعته وهو يصعد الدرج دون أن تهتز لها شعرة، ثم إنفرجت شفتاها بضحكة ساخرة وتابعت تناول طعامها فى هدوء

* * * * *

كانت تشعر بالصداع يغرس ألمه برأسها كأرض خصبة متعطشة للآلام، كاد عقلها يجن من كثرة التفكير

كانت تسأل نفسها

كيف سمحت لقلبها يسحبها لبحر حبه حتى أصبحت فى الغريق، حيث لا أرض تلتمسها قدماها، ولا مجال للعودة إلى الشاطئ مرة أخرى؟

خرجت من صراع عقلها هذا على صوت طرقات على الباب، قامت من فراشها وهى تشعر ببعض الدوار، فتحت الباب لتبتسم رغم ما تشعر به وهى تقول:

- بابا.. اتفضل

ولج إلى الغرفة وسار وهو يحيط كتفيها بذراعه إلى أن وصل إلى الفراش، فجلس وأجلسها بجانبه

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

كان يمعن النظر إليها وهو يقول:

- بنوتى الحلوة فيها اية؟

زاغت بنظراتها وهى تقول:

- تعبانة شوية

مسح بيده الأخرى على شعرها وهو يقول بقلق:

- تعبانة عندك اية ياحبيبتى؟

إبتسمت لحنانه الذى ينهمر من عيناه ولمسة يديه وحروف كلماته، ثم قالت:

- شوية صداع.. حاجة بسيطة يابابا.. متقلقش

- طيب ياحبيبتى خلى بالك من نفسك.. عشان بابا مبيحبش يشوفك بالشكل دة

أماءت برأسها فى إيجاب وهى تبتسم، فبادلها الابتسام وهو يحتضنها

* * * * *

كان يقف على باب المتجر يحدق فى وجوه المارين، يبحث عن وجهها، طلتها المشرقة التى إفتقدها

فمنذ أن خرجت مسرعة من المتجر فجأة لم يراها، ولا يعرف حتى ما حدث لها

إتسعت مقلتيه حينما رأى رشا، فهو يعلم أنها صديقتها كان يراها أحياناً تنتظرها خارج المتجر

هرول تجاهها، وهو يصيح:

- ياأنسة.. ياأنسة

شعرت بالاستغراب وضيقت ما بين عينيها وهى تنظر له قائلة:

- انت بتنادينى انا؟

قال ببعض الحرج:

- ايوة يا فندم.. اسف لازعاجك.. انا حسن اللى بشتغل فى محل الورد.. بس كنت عايز اسألك على الأنسة فرح؟

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

زاد إستغرابها وهى تسأله:

- اشمعنى؟

حاول أن يرتب حديثه، وهو يرد عليها:

- لا ابداً.. هى بس بقالها فترة مجتش.. وانا قلقت وكنت عايز اطمن عليها

نظرت له نظرة فاحصة، وهى تحاول أن تدرك ما يرنو إليه حديثه، ثم سألته:

- وانت عرفت منين انها مش بتيجى؟

بدأت حبات العرق تظهر على جبهته من فرط توتره، وهو يرد:

- اصل هى كانت بتعدى على المحل كل يوم وهى مروحة عشان تشترى ورد

تحولت نظرتها لتحمل قليلاً من الخبث، مع إبتسامة مصطنعة وهى تقول:

- هى بخير اطمن.. هى بس تعبت شوية عشان كدة مبتجيش

أومأ برأسه وهو يبتلع غصته، ثم قال ببعض التلعثم:

- تيجى بالسلامة

تركته وهى تقول فى نفسها: دة انت حكايتك حكاية ياحسن

* * * * *

رجع من الخارج ليجدها تجلس أمام التلفاز وحدها، إنتفض قلبه من السعادة لرؤيتها، فهو لم يراها منذ ثلاثة أيام، كانت طوال تلك المدة مقيمة بغرفتها طوال الوقت

إبتسم وهو يحيها قائلاً:

- فروحة.. ازيك؟

نظرت له ببعض الخجل وهى تقول:

- عمر.. انا كنت مستنياك

خفق قلبه بشدة لما يسمعه منها، جلس على المقعد الذى يجاور مقعدها، وهو لا يستطيع أن يخفى الإبتسامة التى زادت لتملئ وجهه

تابعت بتوتر:

- انا كنت عايزة اتأسفلك عشان كلمتك بأسلوب مش كويس لما كنت بتخبط عليا.. بس أنا كنت متضايقة شوية و.....

قطع إسترسالها بأنحناءه للأمام لينظر فى عينيها، وقال بصوت هادئ حنون:

- انا مش زعلان يافرح.. بالعكس انا فرحان جداً دلوقتى انك بيهمك زعلى

إبتلعت غصتها، وقالت بخجل:

- انا.. انا بس مبحبش حد يكون زعلان منى.. تصبح على خير ياعمر

قالت كلماتها الأخيرة ثم غادرت مسرعة من أمامه، تابعها بعيون يملأها العشق وهو يقول: بحبك يافرح.. بحبك

* * * * *

قررت العودة لدراستها مرة أخرى، ومزاولة حياتها من جديد، وعدم الإكتراث لأى أحد

فهى باتت تعلم الآن أن حسن لن يكون لها لأنه بالفعل مرتبط بأخرى

وعمر رغم ما تشعر منه من تلميحات فهى لا تشعر تجاهه بأى شئ غير أنه إبن عمها، لذلك قررت أن تتجنب التعامل معه حتى لا يعتقد أنها تبادله شيئاً مما يشعر

أنهت يومها بين المحاضرات وتوجهت إلى الخارج برفقة صديقتها رشا، كانت تحاول أن تشغل نفسها حتى لا تفكر فيه، لكن رشا جعلتها تفكر من جديد عندما قالت مازحة:

- اسكتى.. عارفة مين سأل عليكى وانتى غايبة؟

- مين؟

- حسن اللى بيشتغل فى محل الورد

وقع قلبها فى أخمص قدمها حينما سمعت إسمه، ولن تستطيع أن تنطق، فتابعت رشا:

- قعد يقولى اصل انا قلقان عليها وعايز اطمن

غمزت باحدى عينيها وهى تكمل:

- اية.. انتى عملتى فى الراجل اية؟

ردت فرح ببعض التوتر:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

- هعمل فيه اية يعنى؟ تلاقيه بس عشان كنت بشترى منه ورد كل يوم فاستغرب انى مروحتش المحل اليومين اللى فاتوا

ردت عليها وهى غير مقتنعة:

- ممكن

قالت فرح بعد أن جمعت أشياءها:

- طيب يلا عشان نروح بقى

- يلا

كانتا فى طريقهما خارج بوابة الجامعة حينما انتبهتا على صوته يقول:

- حمد الله على سلامتك ياانسة فرح

إستدارا ينظرا إليه، كان لايزال على إبتسامته رغم ما يشعر به من حرج، خفق قلبها مجدداً بشدة لرؤيته، تغلب على ما يشعر به من إرتباك قائلاً:

- الف سلامة عليكى.. عرفت انك كنتى تعبانة

نظرت فرح إلى رشا التى قالت:

- انا هشترى حاجة من المكتبة دى يافرح

وغادرت لتتركها أمامه، فردت ببعض الخجل:

- الله يسلمك ياحسن

- دى الجامعة كانت مضلمة من غيرك

إبتسمت فى خجل دون أن ترد، فتابع مازحاً ليخفف من حدة التوتر الذى يشعران به:

- اية.. مش عايزة البوكية بتاع النهاردة؟

قالت باسمة:

- اكيد عايزاه

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

- طيب ثوانى هجبهولك.. انا محضره.. كنت حاسس انك هتيجى النهاردة.. واكيد هيعجبك اوى

دلف إلى المتجر وخرج فى يده مجموعة من الزهور اليانعة وقد لفها بعناية بورق من اللون الأحمر القانى زادت الورود بهجة وإشراق

إبتسمت وهى تأخذه منه، كادت أن تضع يدها فى حقيبتها حتى تخرج له ثمنه، فباغتها باشارة من يده ليجعلها تتوقف، وهو يقول:

- لا البوكية دة هدية منى ليكى يانسة فرح

تلاقت عيناها بعينيه تشكره فى صمت، خفضت بصرها فى خجل لتقع عينها على يده الممدودة أمامها بذلك الشئ اللامع الذى يصرخ فى وجهها، أنه لغيرها

تحولت نظرة عينها وهى تنظر بعينه وتقول بعصبية:

- وخطبتك بقى عارفة انك هتجبلى ورد هدية؟

****

الفصل الثالث

****

رنت كلماتها فى أذنه كالناقوص، فقال بدهشة تملكت ملامح وجهه:

- خطبتى؟

ردت وهى لا تزال على عصبيتها:

- اية نسيتها ولا اية؟

- خطبتى مين؟ ومين اللى قالك انى خاطب أساساً؟

إهتزت لحظة من كلماته، وحاولت أن تتدارك عصبيتها هذه، وتحدثت بنبرة أقل حدة قائلة:

- اومال اية الدبلة اللى انت لابسها دى؟

نظر إلى يده، وكأنه تفاجأ لما تقول، أو أنه قد نسى أمر ذلك الخاتم الذى يرتديه، ثم قال بأسى:

- الدبلة دة فعلا دبلة خطبتى

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

كانت ملامحها جامدة لا تنم عن ما يدور فى عقلها، لكنه تابع بمرارة تخرج من جوفه لتغلف كلماته:

- خطبتى اللى ماتت

كادت الصدمة أن تشل حركتها، كادت أن تفتح فمها لتتحدث ولكن الحروف حُشرت بحلقها فلم تفلح إلا فى قول:

- اسفة

إبتسم بحزن وهو يقول:

- ولا يهمك.. مفيش داعى للأسف.. الموضوع مر عليه سنين.. وانا اتعودت على غيابها

قالت بسرعة لم تحسب فيها كلماتها:

- كنت بتحبها اوى كدة؟

- ايوة كنت بحبها.. وعمرى مانسيتها

- اسفة بجد.. سامحنى يعنى لو كنت اتكلمت بعصبية شوية

قال بابتسامة رضا:

- لا ابداً يانسة فرح مفيش حاجة.. ممكن بقى تقبلى هديتى؟

عادت الابتسامة إلى شفتيها مرة أخرى، وهى تقول:

- اكيد طبعاً

* * * * *

كانت تشعر بالسعادة تغمرها طوال النهار، سعادة لم تشعر بها منذ سنوات، فها قد عاد قلبها يدق مرة أخرى بعد أن كان قد تجمد وصدأ من كثرة الاهمال، إهمال زوج لا يهمه سوى جنى الأموال

ها قد عادت المشاعر تدغدغ قلبها من جديد لتمحى برقة تلك الطبقة الجامدة الصدأة التى غلفته، لتمنحه الحياة مرة أخرى

فلكم مرت عليها ليالى كانت تنتحب فيها فراقه، وكم ندمت على تركها له، ولكن خوفها من ضياع زوجها منها هو من جعلها تضحى به من أجل أن تحافظ على زيجتها من ناصر

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

ولكن فؤاد قد عاد مرة أخرى إليها رغم ما فعلته به، رغم تركها له فى وسط الطريق فجأة بدون سابق إنذار

إبتسمت وهى تشعر بمدى شوقه إليها رغم كل تلك السنوات

أخذت ترسم بخيالها كيف عاش مشتاقاً لها كل تلك السنوات؟ وماذا سيحدث بعد الآن؟

لم يشغلها كثيراً ذلك، كل ما كانت تهتم به هو شعورها بالسعادة.. والسعادة فقط

* * * * *

رجعت إلى المنزل بحال غير الحال، وكأنما أخرى هى من عادت إلى المنزل غير التى غادرته صباحاً، كانت المشاعر تتزاحم داخلها لا تشعر بشئ سوى الراحة، حتى إنها لا تعلم سبباً لتلك الراحة التى تغمرها

كادت أن تصعد الدرج عندما قابلها عمر بابتسامته قائلاً:

- ازيك يافروحة.. عاملة اية النهاردة؟

ردت باقتضاب دون أن تنظر إليه:

- كويسة

همت بالصعود، ولكنه أوقفها قائلاً:

- اية يابنتى فيه اية.. مالك بتردى كدة ليه؟

استدارت بجسدها وقالت بحدة:

- فيه ايه مالى يعنى؟ وبعدين انت مالك اصلاً؟ انا اتكلم بالطريقة اللى تعجبنى.. وانت ملكش انك تتدخل فى حاجة زى دى

زلزلته كلماتها، فقال وهو يحدق بها:

- اوكى يافرح براحتك.. انا غلطان انى بسأل عليكى

وغادر المنزل بخطوات عصبية، أما هى فظلت واقفة مكانها، لا تعلم من أين جاءت بتلك القسوة التى إستخدمتها معه فى الحديث؟ فقد كانت تنوى أن تتجنب الحديث معه حتى لا يشعر بأنها تبادله أى مشاعر، ولكن لما عاملته بهذا الشكل القاسى؟

زفرت وصعدت إلى غرفتها وهى تشعر بالغضب من نفسها

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

* * * * *

إستيقظ من نومه على صوت رنين هاتفه، فنظر به بعين شبه مغمضة، ثم إعتدل فى الفراش وهو يحاول أن يخرج صوته ليرد قائلاً:

- الو.. ايو ياعمر فيه حاجة؟

- ايوة ياعمى.. هو حضرتك فى الشركة؟

رد ببعض التوتر:

- لا انا بتعشا برا مع واحد صاحبى

- تمام ياعمى.. طيب انا كنت عايز اتكلم مع حضرتك فى موضوع

- طيب لما ارجع نتكلم ياعمر

- حاضر ياعمى

أغلق ناصر الهاتف ووضعه على المنضدة جانبه، ومسح على شعره وهو ينظر إلى من تنام بجانبه على الفراش بشعرها المتناثر بجانبها كخيوط من الحرير

إبتسم وهو يلتمس خصلات شعرها، وهمس قائلاً:

- سارة.. اصحى بقى ياحبيبتى

تحركت بدلال فى الفراش، وفتحت عينيها ببطئ، وإبتسمت وهى تنظر إليه قائلة:

- هى الساعة كام ياحبيبى؟

رد وقد قام من الفراش:

- قومى ياكسلانة.. انا هاخد شاور وامشى.. لازم اروح اتأخرت اوى

إعتدلت فى الفراش وهى تقول بغضب:

- اروح.. اروح.. اروح.. كل حاجة تقولى لازم اروح.. هو دة مش بيتك برده ولا اية؟

عاد ليجلس بجانبها، ثم قال وهو ينظر إليها بحنان:

- وبعدين بقى؟ هو احنا مش هنخلص من الموضوع دة؟ انتى عارفة كويس انى بحبك ومقدرش اعيش من غيرك.. ولولا فرح بنتى انا كنت اعلنت جوازنا.. ومكنش همنى اى حد

صمتت ولم ترد، نظر إلى وجهها العابث، وقال مبتسماً:

- بقى هى دى سارة حبيبتى اللى محدش بيريحنى ولا بيفهمنى غيرها؟

- نفسى احس انى مراتك زيها

إحتضن وجهها بكفيه وقال:

- ياحبيبتى انتى مش زيها.. ولا عمرك هتكونى زيها.. هى مجرد شكل.. ديكور.. لكن انتى سكنى اللى بتدارى فيه.. الصدر الحنين اللى برمى همومى عليه.. القلب اللى شايلنى جواه.. انتى اللى بتنفس بحرية بس وانا معاها.. انتى اللى بلاقى نفسى فى حضنها.. انتى مراتى ياسارة.. انتى وبس.. فاهمة؟

إغرورقت عيناها بالدموع وهى تشعر بحنانه يغمرها، فتابع مبتسماً:

- ليه بقى الدموع دى؟ مش انا قلتلك طول ما انا عايش مش عايز اشوف دموعك

قالت وقد نزلت دموعها:

- اصلى بحبك اوى

إحتضنها وهو يضحك قائلاً:

- ياخبر.. ودى حاجة وحشة اوى كدة؟

ضربته بكفها الرقيق على صدره وهى تضحك، لتتعالى ضحكاته هو الأخر، لينسى نفسه ودنياه بصحبتها

* * * * *

أغلقت باب الغرفة عليها جيداً، وتوجهت إلى خزانتها، لمكان معين تعلمه مدت يدها لتخرج بذلك الصندوق الصغير، جلست على فراشها، فتحته بوجه متأثر، تحسست بأناملها ما يحويه، أخرجت منه قلادة من الفضة تحمل فى أخرها إسمه "فؤاد"، لمست حروف إسمه بنعومة وهى تتذكر عندما كانت بنفس الغرفة مع زوجها.....

ناصر بعصبية:

- اية دى ياهانم؟

نظرت للقلادة التى يمسكها بيده بدهشة، وقالت بحروف متلعثمة:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

- انت جبتها منين؟

- هى مشكلتك انا جبتها منين؟ اية دى؟ واية اللى جبها هنا؟ ومين فؤاد دة اللى اسمه مكتوب عليها؟

توترت كثيراً لدرجة أن قلبها كاد أن يتوقف، حاولت أن تتمالك نفسها وهى تقول:

- دى مش بتاعتى.. دى بتاعت واحدة صحبتى نسيتها هنا

ضيق ما بين عينيه وهو ينظر لها ويقول بحدة:

- ولما هى مش بتاعتك.. مالك مخضوضة كدة ليه؟

قالت بثقة مصطنعة:

- انا مش مخضوضة.. انا بس مستغربة انك لقيتها.. انا كنت عايناها عشان ابقى ادهالها لما اشوفها

بدا غير مقتنع لهذه القصة، لكنه قال:

- تمام يافادية

ثم تركها وغادر، تركها تتخبط بين بركان خوفها وزلزال ندمها، لم تستطع أن تفعل شيئاً سوى أن تنهى كل شئ حفاظاً على كونها زوجته

قررت أن تضحى بحبها، لأنها لا تضمن أن لا تقع مرة أخرى، وهى تعلم جيداً أن ناصر بدأ فعلياً يشك بها

قضت أياماً فى توتر شديد حاولت جاهدة إخفاءه عن ناصر إلى أن أنهت كل شئ مع فؤاد الذى كان متأثراً جداً لفراقها

عادت من ذكرياتها على صوت طرقات على الباب، أعادت القلادة داخل الصندوق ووضعته بالخزانة مرة أخرى، وتوجهت لتفتح الباب لتجدها فرح التى قالت مسرعة:

- ماما انتى عندك منوم؟

- وانتى عايزة منوم لية؟

- مش عارفة أنام وعندى محاضرات بكرة بدرى

إتجهت لأحد الأدراج بالخزانة وأخرجت منه قرص المنوم وناولته إياها، وهى تقول:

- متعوديش عليه يافرح.. اول واخر مرة تاخديه

أخذته منها وهى تهم بالمغادرة قائلة:

- حاضر ياماما

ثم توجهت إلى غرفتها، جلست بفراشها بعد أن تناولت المنوم، فهى تحتاج أن توقف عقلها عن التفكير، فكأنما لا يكفيها ما حدث اليوم فى الجامعة وما قاله لها حسن، حتى يطاردها ما فعلته مع عمر والذى ضايقها كثيراً

أراحت جسدها على الفراش، ونفضت كل شئ عن عقلها وتركت نفسها أسيرة لتأثير المنوم لتذهب فى سُبات عميق

* * * * *

قال ناصر بحدة للجالس أمامه:

- اية الكلام اللى انت بتقوله دة ياعمر؟

شعر عمر ببعض الحرج، فتابع عمه:

- انا مش عايز اسمعك بتتكلم فى الموضوع دة تانى.. شقة اية دى اللى انت عايز تروح تعد فيها؟ طول ما انا لسة عايش انت هتعيش معايا وتنسى شقة ابوك الله يرحمه دى خالص.. انت ابنى ياعمر ومعزتك من معزة فرح.. وانت المفروض تكون عارف كدة من غير ما اقول

- انا عارف ياعمى.. انا بس كنت حابب.....

قاطعه قائلاً:

- مفيش بس.. انت قاعد هنا فى بيتك.. وكل اللى فى البيت عارفين كدة كويس

صمت وهو ينظر فى الأرض، ويشعر بالخجل، ربت عمه على كتفه، وهو يقول:

- اطلع نام يلا.. عشان انا كمان عايز انام.. بدل ما انت مسهرنى عشان موضوع تافهة زيك

أومأ برأسه فى إيجاب وقام ليغادر، ولكنه عاد أدراجه بعد أن سار عدة خطوات ليقول:

- طيب.. انا كنت عايزك فى موضوع تانى

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

نظر له عمه نظرة متفحصة وهو يقول:

- والموضوع دة ميتأجلش لبكرة؟

- لا

أشار له بالجلوس قائلاً:

- اتفضل.. بس ياريت ميكونش موضوع مستفز زى اللى قبله

جلس وهو يحاول إنتقاء كلماته، ثم قال بعد لحظة صمت:

- انا عايز اطلب منك ايد فرح

****

الفصل الرابع

****

إستيقظت مبكراً على غير عادتها، توجهت إلى شرفة غرفتها تستنشق نسيم الصباح، تملئ عينها بمنظر الشروق الساحر، تلك السماء الصافية التى زُينت بسلال من الذهب تتداخل فى زُرقتها بتناغم يسلب العقول ويبهج النفوس، إرتسمت الابتسامة على ثغرها، فأغمضت عيناها وهى تحاول ملئ رئتيها بهذا الهواء العليل

أحضرت حاسوبها وجلست أمامه، كتبت فى خانة البحث "شركة فؤاد المنوفى للديكورات العصرية"

مرت ساعات وهى على حالها، جمعت العديد من المعلومات، عنوان شركته، وعنوان منزله، وأرقام هواتفه

إبتسمت بسعادة وهى تمسك تلك الورقة التى كتبت فيها جميع البيانات وهى تقول: وحشتنى اوى يا فؤاد

* * * * *

كانت تجلس داخل قاعة المحاضرات هائمة على وجهها

لا ترى شيئاً مما يدور حولها، فقط تراه هو، حركاته، إبتسامته، عيناه التى تأثرها بتلك النظرات المفعمة بالحنان

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

لا تستمع إلى ما يلقيه المحاضر، فقط تستمع إلى عقلها وهو يعيد على مسامعها حديثه الشيق وكلماته الساحرة

إنتبهت على ألم بذراعها، لتجد رشا بجانبها، تقول:

- فرح.. فرح.. يابنتى الدكتور مشى.. وانتى لسة سرحانة.. فوقى شوية بقا.. هتحضرى المحاضرة الجاية؟ انا تعبانة وهروح

- تمام يارشا.. انا هحضرها

- طيب.. سلام

ظلت جالسة بمكانها وذهبت مرة أخرى إلى عالمه وعالمها الخاص، وقد إرتسمت على وجهها إبتسامة لتلك الفكرة التى أنارت بعقلها، جمعت أشياءها سريعاً، وتوجهت إلى الخارج حيث متجر الزهور

* * * * *

دست قطعة من الخبز بفمه وهى تبتسم، ثم قالت:

- وانت قلتله اية؟

رد وهو يمضغها بسعادة:

- قلتله لما فرح تخلص كليتها هبقى اكلمها فى الموضوع دة.. بصراحة مش عاوز حاجة تعطلها عن دراستها

تبعت قطعة الخبز بقطعة من الجبن إلى فمه، وهى تقول:

- عندك حق ياحبيبى.. برده دراستها اهم دلوقتى من الجواز

جذبها من ذراعها لتقترب منه، وهمس بحنان:

- وبعدين بقا معاكى ياسارة.. انا مش أد دلعك دة.. يعنى بتفطرينى وانا على السرير.. وكمان بتأكلينى بايديكى

ردت بخجل يعشقه:

- حبيبى مينفعش يتعب نفسه وانا موجودة

* * * * *

مدت يدها إلى هاتفها ضغطت على بعض الأزرار فى حيرة، ثم أغلقته مرة أخرى

فهى مشتاقة لسماع صوته، ولكنها تخشى تلك اللحظة، لحظة المواجهة، مواجهة ماضيها الذى طالما هربت منه

رغم شوقها إليه فضلت التأجيل، قررت أن تنتظر خطابه القادم

إبتسمت وهى تحاول توقع ما سوف يكتبه لها فيه

* * * * *

زفر عمر بضيق، وهو يقول للجالس بجواره:

- انا اتخنقت.. وعايز اروح

- اية يابنى الرخامة دى.. دة لسة الناس مجتش.. دول كلهم جايين عشانك

- مش مهم ياأدهم اعتذرلهم

أمسكه من ذراعه، ثم قال:

- اية ياعمر بس مالك؟ يابنى ما الراجل قالك لما تخلص دراستها.. يعنى مرفضش

قال وهو يغادر:

- فكك منى ياأدهم.. وسلملى على الناس لما ييجو

تبعه أدهم بنظرات متحيرة، وهو يضرب كفاً بآخر، وهو يقول:

- الواد دة هيجراله حاجة

* * * * *

كانت عيناها تلمع بسعادة وهى تقف أمامه، تناست كل ما كانت تحمله من توتر وخجل وقالت:

- انت فنان اوى ياحسن

إبتسم بسعادة وهو ينظر لها قائلاً:

- دة بس من ذوقك

- لا بجد.. انت خريج اية اساساً ؟

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

رد ببعض الحرج:

- بصراحة انا ظروفى كانت شوية ملغبطة.. واكتفيت بتعليم متوسط.. معايا دبلوم صنايع

- مش مهم.. بس انت فعلاً ذوقك جنان.. والتصميمات اللى عاملها فى المحل هايلة

نظر لها بسعادة أكبر وهو يقول:

- عجبتك؟

تلاقت عيناها بسهام نظراته فحبستها لديها، وأفقدتها النطق، فأومأت برأسها فى إيجاب دون أن ترد

مد يده بصحبة الزهور، ليقول بلسانه كلام أقل مما تقوله عيناه:

- اتفضلى ياأنسة فرح

وصلها حديث عيناه قبل حديث لسانه، فردت بخجل:

- متشكرة

* * * * *

كان يقود سيارته بلا وجهة، يكسو وجهه الجمود، لا يعلم لماذا تنتابه هذه الحالة، فلم يحدث شئ يجعله مبتأس هكذا، ولكنه يشعر بالضيق

ضرب المقود بقبضة يده، وإنطلق بالسيارة مسرعاً حيث يوجد قلبه الأن

وقف بالسيارة أمام بوابة الجامعة أمسك بهاتفه ليهاتفها وهو ينظر حوله، فوجدها تخرج من ذلك المتجر المزين بالزهور تحمل بيدها صحبة مشرقة من الزهور

خرج من السيارة وهو يشير لها بيده وعلى وجهه إبتسامة

شعرت بالغرابة لوجوده، إتجهت إلى حيث يقف، فقال هو:

- فروحة ازيك؟ انا كنت قريب منك.. فقلت اجى اوصلك

ردت وعلى وجهها نفس التعبير:

- متشكرة ياعمر.. مكنش لازم تتعب نفسك

قال وهو يتوجه لفتح باب سيارته لها:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

ليه بتقولى كدة يافرح.. هو احنا غرب عن بعض؟ -

ركبت وهى تشعر ببعض الضيق، وما إن ركبت حتى وقعت عيناها عليه وهو يقف على باب المتجر ينظر إليهما بحسرة تظهر جلية على وجهه

مرت السيارة أمامه وعينا فرح معلقة بعيناه تحمل الكثير من الحديث الذى لم يسمعه أحد غيره

* * * * *

حوطها ناصر بذراعه، وهو يقول:

فى اية بس ياحبيبتى.. اية اللى مضايقك؟ -

مفيش يابابا.. بس هى العربية هتتصلح امتى؟ -

خلاص ياحبيبتى بكرة الصبح هتروحى بيها الجامعة -

ردت بسعادة:

تمام -

نظر لها نظرة متفحصة، وهو يقول:

هو دة بقى اللى مزعلك يافرح؟ -

ردت ببعض التوتر:

بصراحة يابابا.. مش حبة عمر يجى ياخدنى وكدة.. يعنى بتكسف من زمايلى -

وتتكسفى ليه.. دة ابن عمك -

صمتت ولم ترد، فقال وقد أدرك ما ترنو إليه كلماتها:

خلاص ياحبيبتى.. أهى العربية اتصلحت.. وهتروحى بيها ان شاء الله -

إحتضنها وقد علم إجابة طلب عمر منه

* * * * *

أدهم عبر الهاتف:

كدة ياعم.. بقى هى دى الرجولة.. كدة تسيب اصحابك؟ على فكرة كلهم زعلوا جامد -

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

زفر بضيق، وهو يرد:

- معلش انا هبقا اكلمهم

- اية يابنى بس.. مالك؟

- مفيش ياأدهم.. عادى

- كلمها هى ياعمر.. كلمها واعرف ردها عشان ترتاح

- مينفعش.. لازم احترم رغبة عمى.. واستنى لما تخلص السنة دى

- تمام.. يبقا تفكك بقا وتنفض للموضوع دة خالص.. انا عايز صاحبى عمر بتاع زمان يرجع زى الاول.. متفقين؟

إبتسم، وهو يرد:

- تمام ياصاحبى

* * * * *

أصبحت على غير عادتها، تشعر بالتوتر قليلاً، كلما دق جرس المنزل تنتظر الاتى بتوتر، عَله يكون ساعى البريد يأتى إليها بالخطاب الجديد

أصبح الأمر بالنسبة لها كذلك الهواء الذى يتلقاه الغريق عند صعوده إلى سطح الماء

تشتاق إلى كلماته كشوق الزهور إلى الفراشات التى تتنقل بينها لتمنحها الاستمرار فى الحياة، لا تعلم ماذا سوف يكتب لها فيه؟

إنتبهت على صوت جرس الباب، إنتظرت خادمتها حتى تأتى لتخبرها بالقادم كما أمرتها

نظرت إليها بفرحة عارمة وهى تراها تأتى إليها تحمل لها الترياق فى ذلك المظروف الصغير بيدها

* * * * *

توجهت إلى متجر الزهور وهى تشعر ببعض الحرج، وقفت أمام بابه فى تردد، لمحها تقف هكذا قام من مقعده وتوجه إليها، وقال بنبرة مرحبة:

- انسة فرح.. اتفضلى

لمحت بعينه نظرة لم تفهمها، تحدثت بعد فترة:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

- عملتلى البوكيه بتاع النهاردة؟

رد وهو يتفحصها بنظراته:

- ثوانى وهيكون جاهز.. اتفضلى اعدى

جلست تتابعه، وهى تحاول أن ترتب كلماتها، أخيراً نطق لسانها:

- امبارح بعد ما اشتريت الورد لقيت ابن عمى جاى ياخدنى.. اصله يعتبر اخويا متربيين مع بعض

ظهرت إبتسامته جلية، وهو يقول:

- اه.. ما انا شفتكم

إزدردت ريقها وهى تقول:

- بس انا خلاص صلحت عربيتى.. ومش هحتاجه يجى يوصلنى

ترك ما فى يده لينظر لها نظرة تحمل الكثير، بعدما علم من حديثها أهميته بالنسبة لها، قال بعد صمت:

- ممكن اتجرأ وأسألك سؤال؟

أومأت برأسها فى صمت، فتابع:

- هو انتى ممكن تحبى واحد زيى؟

تجمدت فى مكانها لفترة، ثم لم تشعر بقدماها إلا وهى تقودها للخارج، خرجت مسرعة إلى سيارتها فى حين لحقها هو والذهول يحتل خلجاته، وشعور بالندم يسيطر عليه

* * * * *

ما لهذا الغباء الذى إقتحم عقلى؟ كيف لى أن أفعل هذا؟ كيف تركت كل حواسى وإدراكى لقلبى ليجرنى إليه بهذا الشكل؟ لماذا لم أفكر قليلاً بعقلى؟ متى أصبحت ضعيفة هكذا؟ أمنذ أن وقعت بحبه؟ أم منذ أن رأته عيناى؟

كادت تلك التساؤلات أن تنهش عقلها، لتترك به دومات من التفكير التى لا تنتهى

لاتعلم كيف قادت السيارة حتى وصلت إلى منزلها؟

حمدت ربها أنها لم تجد أى أحد فى بهو المنزل، صعدت مسرعة إلى غرفتها وأغلقت الباب، بدلت ملابسها وتركت نفسها تسقط متوسدة الفراش، وهى تدرك تماماً ما ظنه حسن من خلال حديثها اليوم معه

قررت فى نفسها أن تحاول ألا تواجهه مرة أخرى

ولكن قلبها صرخ بها بشدة: كيف تحرمينى مِن مَن عشقت، وفتحت له أبوابى على مصرعيها، ليقطن جدرانى، ويتربع على عرشى سلطاناً؟

وضعت الوسادة على رأسها، تحاول أن تخمد تلك الحرب الضروس التى إشتعلت بين قلبها وعقلها، علها ترتاح لبرهة

* * * * *

لم تكن الغرفة المجاورة لغرفة فرح أحسن حالاً من غرفتها

ساد الهدوء فى الغرفة، ولكنه كان كسكون المقابر، خارجها صمت مضنى وداخلها برزخ لا يعلم عنه أحد

الرؤية ضعيفة فى ظل تلك الغيوم الناتجة عن دخان لفافة من التبغ تحملها بين أناملها، وهى جالسة على فراشها بأعين تحمل الشرر

تضغط بغل بيدها الأخرى على فراشها لتعتصر جزء من الملاءة داخلها، ثم ترفعها وتضرب الفراش جانبها بقبضتها بقوة وهى تصرخ:

غبية -

كانت تضغط على أسنانها، وهى تحاول أن تدرك ذلك المأزق التى وقعت فيه

كانت منذ ساعة هائمة فى عشقه والأن تكرهه وتكره عشقها له، فلم يأتى على عقلها للحظة أن هذا هو غرضه من العودة بعد تلك السنوات

ضغطت على لفافة تبغها بغل أراحها قليلاً لتطفأها فى المرمدة، أغمضت عينها، وتنفست بهدوء فى محاولة للسيطرة على أعصابها الثائرة، فتحت عينها لتقع على ذلك الخطاب الذى تلقته منذ ساعة، إبتسمت بجانب فمها فى سخرية وهى تمسكه بيدها، وتفتحه لتقع عيناها على كلماته مرة أخرى

"زى ما دمرتى حياتى وسبتينى، سهل اوى انا كمان ادمرك"

****

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

الفصل الخامس

****

سماء بلا قمر، صحراء بلا دليل، لا ترى كفيها فى تلك العتمة القاسية، وحيدة، تلهث من العطش، قدماها تأن من الألم

فجأة رأته أمامها يأتى من بعيد كضى نجمٍ قد هوى للأرض فى غفلة من أهلها

إبتسمت بملئ فيها، ناجته عيناها بالكثير شوقاً وطلباً للنجاه، حملتها قدماها إليه بلهفة، لم تحسب الخطوات ولكنها ظلت تسير كثيراً، كلما إقتربت منه إبتعد، مدت يدها تلتمس منه الثبات لكنه لم يراها ، فتحت فمها تصرخ به "خذنى إليك"، لكن صرختها كانت بلا مجيب

إضطربت الرؤية بفعل تلك الريح التى هبت لتضع على عينيها غشاوة، حاولت جاهدة أن تتبينه وسط الغبار، لكنه فجأة إختفى

نظرت حولها بخوف لا ترى إلا الظلام يغلفها مرة أخرى، سقطت على ركبتيها لتصرخ باكية، فهى تفتقد حتى سرابه

فقد كان كسراب رأته فى صحراء حياتها، ظهر ليشعرها بالنجاة والخلاص من حياتها الكئيبة، ثم صفعها على حقيقة وجوده

لم يأتى للخلاص بل عاد لينتقم

مسحت تلك العبرة التى نزلت من عينيها التى تأبى الانكسار، وقالت بتكبر:

- هتشوف فادية هتعمل فيك اية يا فؤاد

* * * * *

بدأ يشغل نفسه فى العمل، ويحاول أن يتناسى ما يجول داخله من مشاعر

حاول طردها من عقله، يكفيها قلبه الذى إحتلته عنوة، لكنها أبت أن تخرج منه، فحبها يطغى على كل جوارحه، يتملكه ليصبح تحت تأثيره كمن تم تنويمه مغناطيسياً، لا يرى سواها، لا يسمع إلا صوتها، لا يستطيع التفكير فى أى شئ سواها

إنتبه على صوت من بجانبه وهو يقول:

- كدة خلاص انا عملت دراسة جدوى للمصنع.. وبصراحة متفائل جداً

- ها.. بتقول حاجة؟

لينظر له أدهم بدهشة قائلاً:

- عمر.. مش ممكن بقى يابنى.. ركز معايا شوية

نظر له عمر ببعض الضيق، وقام من مكانه ينظر من شرفة مكتبه فى صمت

تابع أدهم:

- لو مش ناوى تفوق لنفسك.. يبقى تفوق عشان الشغل.. دى فلوس ناس وكدة مش هينفع

مسح على شعره وهو يرد:

- انا مخنوق وعايز اروح

- لا.. مش هسيبك تروح وانت كدة.. تعالى نخرج نتغدا سوا.. واهو نغير مود الشغل شوية

* * * * *

ظل منتظرها على باب المتجر، يبحث بعينيه عن ضالته وسط العديد من البشر التى تعدو ذهاباً وإياباً أمامه

كان يلوم نفسه على تسرعه معها فى لقاءهم الأخير، زفر وهو يشعر بفقدان أمله فى قدومها إليه مرة أخرى

فهى زهرته اليانعة التى لم يرى مثلها من الزهور، زهرة ظل ينتظرها طويلاً حتى نمت وإلتقى بها أخيراً، يشعر ببرودة الجدران دون وجودها، زهوره تبدو حزينة لغيابها كأنها تفتقدها وتتمنى وجودها

رجع يجلس بحسرة بين زهوره مجددا بعد أن أدرك أنها لن تأتى

* * * * *

ألوان متلطخة بقبح داخل ذلك اللوح الأبيض، خطوط تصرخ فى وجه من يراها، كأنها وحش يريد أن يسحبك إلى داخلها

بدت كمن لا تتحكم فى حركة يدها وهى تتحرك بتلك الألوان على فرشتها، وكأن تلك الفرشاه هى من تسيطر على حركتها العنيفة على ذلك اللوح الأبيض المسكين لتحول براءة بياضه إلى نسيج من الخطوط القاسية

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

لم تكن ترى ما كانت تفعله، كأنها كانت تخرج ثقلاً يقبع فوق صدرها تريد التخلص منه بتلك الحركات الهائجة

إنتبهت على صوت محرك سيارة بالخارج، علمت إنه والدها، تركت ما بيدها وخرجت مسرعة إليه، نادته بلهفة:

- بابا.. انت خارج؟

رد بابتسامة ودودة، وهو يفتح ذراعيه ليحتضنها:

- فروحة حبيبتى.. وحشتينى

قالت وهى لا تزال بحضنه:

- لو كنت وحشتك كنت أعدت معايا شوية.. انا كنت مستنياك تصحى من النوم عشان اعد معاك

رفع وجهها بيده، ونظر بعيناها قائلاً:

- فيه حاجة ياحبيبة بابا؟

حركت رأسها تجيبه بالنفى، وهى تحاول أن تزوغ ببصرها من حصار عينيه، تابع فى قلق:

- انتى مرحتيش الكلية النهاردة لية؟

- ابداً.. تغيير عادى يعنى

نظر لها بتفحص، وهو يقول:

- اية الحاجة اللى انتى كنتى عايزة تكلمينى فيها؟

إبتلعت غصتها وقالت بتوتر:

- مش حاجة معينة يابابا.. انت وحشتنى وحبة ارغى معاك شوية

قال وهو يخرج هاتفه المحمول من جيب سترته:

- تمام ياسيتى وانا هعد عشان انتى كمان وحشانى

تعلقت برقبته فى فرحة وهى تقول:

- بجد يابابا.. ربنا يخليك ليا ياحبيبى

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

عبث فى خصلات شعرها بحنان، وهو يقول:

- طيب روحى قولى لأمينة تحضرلنا حاجة نشربها

ثم جلس بانتظارها، وهو يسجل بهاتفه بعض الكلمات فى عُجالة

* * * * *

كانت تراودها المخاوف بشدة، كطفل متشبث برداء أمه خوفاً من فقدانها

أمسكت رأسها بكلتا يديها فى محاولة للسيطرة على لجام أفكارها المتسارعة، وهى تأكل غرفتها بخطوات قدميها ذهاباً وإياباً دون جدوى

أخيراً جلست على طرف فراشها، بعيون شاردة رفعت بصرها لتقع عيناها على خزانتها

إتجهت إليها بحركة سريعة فتحتها لتخرج منها ذلك الصندوق الصغير، وتفتحه بحركة عصبية، وتمسك بقلادته التى أهداها إياها، تضغط بأصابعها على حروف إسمه التى تزين نهايتها بغل، كأنها تطحنه وتطحن ذكراه فى مخيلتها

ليتها تتخلص منه كما ظنت أنها تخلصت منه قديماً، ليت تلك المخاوف تتركها وترحل

فهى تخشى حتى ذكراه، ولا تقدر حتى على توقع ما سوف يفعله

هل سيفضحها أمام زوجها وإبنتها.. ويحرمها من حياتها معهم؟

كم كانت تبغض تلك الحياة المملة التى تعيشها معهم، أما الأن فهى تتمنى أن لا تحرم منها

لم تدرك قيمتهم فى حياتها إلا بعد أن شعرت باحتمالية فقدانهم

طرقات على باب غرفتها جعلتها تخرج من عالم أفكارها، ردت برتابة:

- ادخلى ياأمينة

ولجت الخادمة إلى الغرفة تحمل بيدها مظروف صغير، تغيرت ملامح فادية حينما رأت ما مدت يدها به فى وجهها كأنما رأت مارد من الجن، بدأ قلبها يخفق فى خوف، مدت يدها تأخذه منها وهى تحاول منع تلك الرعشة التى سيطرت على يديها من الظهور

أومأت برأسها للخادمة كى ترحل، فتحت الخطاب لتقرأ ما فيه بأعين محدقة من الدهشة، فقد كان يحمل القليل من الكلمات كالعادة

"استنى أوامرى ياشاطرة.. وياريت تفكرى قبل ما تلعبى بديلك"

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

* * * * *

زفرت وهى تقرأ بعض الكلمات التى تركها لها عبر الهاتف فى رسالة نصية تحمل إعتذاراً منه لانه لن يستطيع المجئ إليها كما وعدها

نظرت أمامها فى ضيق، ثم تغيرت ملامح وجهها ليملئها الحنان وهى تتحسس بطنها قائلة بهمس:

- متزعلش ياحبيب ماما.. بكرة اكيد بابا هيجى وهقوله انك شرفت بالسلامة

نظرت أمامها بسعادة وهى تقول:

- ياترى هتعمل اية ياناصر لما تعرف انى حامل؟

* * * * *

- فيه اية يابنتى.. براحة هتوقعينى

نطقت رشا بتلك الكلمات، وهى تحاول اللحاق بفرح التى تشدها من ذراعها ليعبرا بوابة الجامعة مسرعين دون أن ترد عليها، ولكن رشا تابعت بعد أن جذبت ذراعها من يد صديقتها ووقفت:

- انا مش هتحرك خطوة واحدة كمان غير لما اعرف بتجرى كدة ليه؟

كادت فرح أن ترد عليها لولا أن الرد جاء من شخص يقف خلفها تماماً، هزها صوته الرجولى عندما قال:

- ممكن اتكلم معاكى يافرح؟

حدقت بعيناها فى صديقتها فى صمت، فى حين قالت الأخيرة، وهى تهم بالمغادرة:

- هستناكى عند العربية يافرح

تجمدت جميع خلايا جسدها، حاولت جاهدة أن تستدير بجسدها لتصبح فى مواجهته، لاحظ ما بها فقال معتذراً:

- اسف انى قلت اسمك من غير ألقاب

لم تكن منتبهة لذلك ولكن عقلها بدأ يعيد عليها كلماته التى تلفظ بها من دقيقة، لتكتشف حقيقة ذلك، أومأت برأسها فى صمت وهى تحاول أن تبعد أنظارها عنه، فباغتها متسائلاً:

- لية مجتيش امبارح؟

لاحظت تجرأ كلماته، ولكن ما أدهشها عدم إنزعاجها من ذلك الأمر، بل إنها شعرت بالسعادة لإهتمامه بالسؤال عن سبب غيابها، لكنها ظلت صامتة

تحشرجت كلماته داخل حنجرته لشعوره بالحرج، ثم قال:

- اسف لو بدخل.. انا بس قلقت عليكى.. واضح انى ازعجتك

إستدار ليرحل، لكن صوتها خرج أخيراً ليجعله يقف مرة أخرى كما كان:

- كنت تعبانة شوية

رد بلهفة أظهرت كل ما يجول داخله دون قصد:

- سلامتك.. طيب انتى كويسة دلوقتى؟

لن تقدر على منع إبتسامتها من الظهور فوق ثغرها، وهى ترد:

- انا بقيت كويسة.. دة بس كان شوية اجهاد

إبتسم بدوره، وهو يقول:

- يعنى مش زعلانة منى؟

إكتفت بإماءة نافية مع إبتسامة تفتح له المجال للمزيد من الحديث لمدة جعلت رشا ترحل فى صمت بعد أن لاحظت إسترسالهم فى الحديث بهذا الشكل

* * * * *

ظل التوتر ملازماً لها، ينهشها، يسلب إرادتها حتى فى إدراك ما يحدث لها، تنتظر خطابه القادم بلهفة لمعرفة ما سوف يطلبه منها ،أخذت الهواجس تلعب بداخل عقلها بمهارة جعلت النوم يفر من عينيها

مظهرها ينم عما بداخلها، غارت عيناها داخل وجهها الذى صُبغ بصُفرة الرهبة، أصبحت كمن ينتظر حكماً لا إستئناف بعده

لا تحدث أحد، تتجنبهم جميعاً، لاحظ ناصر تغيرها ولكنه لم يهتم بعد أن سألها عن حالها بقلق فجاءته باجابة نافرة:

- مفيش حاجة.. سيبنى لوحدى

فقرر تركها كما أرادتها، أما هى فقد كان هو أخر ما تحتاجه الأن، فلن تستطع أن تخبره بحقيقة مخاوفها، وتخشى أن يكشف الأمر برمته

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

أما بالنسبة لإبنتها فرح فقد كانت بعيدة عنها من الأساس، وكانت لا ترى ظلها بالأيام، فهذه هى عادتها

إنتفضت بفعل تلك الطرقات على باب غرفتها، فزفرت بشدة وهى تقول:

- ادخلى ياأمينة

فُتح الباب ولكنها لم تكن الخادمة بل كانت فرح التى قالت فور ولوجها إلى الغرفة:

- هاى ياماما.. ازيك؟

ردت باقتضاب:

- كويسة.. خير فى حاجة؟

- هو بابا فين؟

- يعنى اية فين؟ اكيد فى الشركة

- عارفة.. بس بكلمه على موبيله مقفول

صمتت قليلاً تفكر فى الأمر، ثم نفضت الأمر من رأسها قائلة:

- ممكن يكون فى اجتماع اوشغل مهم.. روحى بقى أوضتك.. انا عايزة أنام

* * * * *

نزلت فرح إلى جنتها فى الأرض، ذلك المرسم الذى تلجأ إليه فى حزنها وسعادتها، لكنها اليوم لا تسعها الدنيا بما فيها من السعادة

جلست أمام لوحتها الجديدة التى سوف تضع رتوشها بفرشاة سعيدة فرحة، ستترك إحساسها يقودها

إنغمست داخل ألوانها، وظلت تتراقص بفرشتها على ذلك اللوح الأبيض، لتضفى عليه ألوان الحياة المبهجة

أزرق سر الحياة.. أصفر دفئ الشمس.. أحمر ثورة إنسان

ساعات طويلة لم تشعر خلالها بالوقت، فقط تراقب وليدتها الجديدة وهى تتكون أمام ناظريها

تشعر بنبضاتها، وتلمع عيناها لبزوغ فجرها، وترتسم على شفتيها إبتسامة مليئة بالأمل

أرجعت ظهرها إلى الخلف، وهى تتنهد بأريحية لتلك النتيجة المُرضية بالنسبة لها، ولكنها نظرت خلفها فجأة حينما سمعت صوت صفيراً يصدر من بين شفتيه يتبعه بكلمات الإطراء على إبداعها الخلاب

وضعت يدها مكان قلبها وهى تقول بعتاب:

- خضتنى ياعمر.. اخص عليك

فسحب مقعد وجلس بجانبها أمام تلك اللوحة التى أثرته من الوهلة الأولى:

- طول عمرك بتبهرينى بجمال ريشتك

إبتسمت بسعادة وهى تقول ولازالت عيناها معلقة بلوحتها:

- بجد حلوة؟

نظر لها قائلاً:

- جنان

نظر لسفح النيل الذى كان يتوسط بزُرقة مياهه المتلألأة لوحتها ،ثم تابع:

- تعرفى ان النيل دة بيضحى عشانا

نظرت له بدهشة دون أن ترد، فأكمل:

- تخيلى انه بيمنحنا الحياة من كيانه.. مش بس احنا.. اى حاجة على الأرض.. حتى الارض نفسها هو اللى بيمنحها الحياة .. النيل دة معنى كلمة عطاء.. واحنا بكل قسوة بنسقيه همومنا فى حجر نحدفه فى قلبه عشان مخنوقين.. من غير حتى منفكر انه ملوش اى ذنب

- لدرجادى بتحبه؟

ترك عيناه تسبح فى بحور عيناها، ثم ترك لسانه ينطقها:

- بس مش اكتر منك يافرح

ذهلت لكلماته التى سقطت على مسامعها كقرع ناقوس الخطر

ظلت تحدق به فى صمت، فترك لسانه ينطلق فى جنونه مرة أخرى قائلاً:

- بحبك يافرح

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

لم يعد ثوب الصمت الذى إرتدته للحظات هو الحل، كان لِزاماً عليها أن تتحدث، تغلبت على توترها قائلة:

- لا مش حقيقى.. انت بس بيتهيألك.. احنا طول عمرنا اخوات ومتربين مع بعض.. ومفيش اى شعور جوانا اكتر من الاخوة

كان ينظر لها بأسى، صدمته كلماتها وأصابت لسانه بالشلل المؤقت

هربت من نظراته قائلة:

- انا تعبانة.. وطالعة أنام

ولكنه لحقها قبل أن تخرج بكلماته وهو يقف خلفها:

- انا مش عيل صغير عشان مقدرش أحدد اللى جوايا ناحيتك.. لو انتى بتعتبرينى اخوكى.. فاحب اقولك ان انتى فرح ناصر الغازى وانا عمر احمد الغازى.. يعنى عمرنا ما كنا اخوات ولا هينفع نكون اخوات

إستدارت تنظر إليه بخجل، ثم قالت بحروف متلعثمة:

- انا فاهمة دة.. انا قصدى اننا بنحس اننا اخوات و.....

قاطعها قائلاً:

- تقبلى تتجوزينى يافرح؟

****

الفصل السادس

****

كلماته القاسية كانت تدور بذهنها، كم كان جامد مثل الصخر، صرخاته فى وجهها كانت كزئير أسد جائع، كلماته كانت كسكين حاد يقطع فى وريدها ليفقدها الحياة، أدركت بعدها أنها هامش فى حياته، مجرد هامش يطويه داخل صفحات كتابه حتى لا يرى سطوره غيره، يكتب فيه وقت ما يشاء ثم يتركه مهمل فى طى الكتمان

"اللى فى بطنك دة لازم ينزل"

متى كان بتلك القسوة؟ كيف هيئ له شيطانه تلك الفكرة المجنونة؟

كيف تتخلص من جنين ينبض برحمها، يصرخ بحقه فى الحياة؟

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

لا لن تفعلها مهما كلفها الأمر، لن تقتل طفلها، لن تقتله

جسدها الذى كان ينتفض بشدة على الفراش جعله يتوجه إليها بلهفة، أمسك بجسدها بكل قوته، يحاول أن يثبتها فى مكانها، وهو يصيح بها:

- سارة.. فوقى ياسارة.. ارجوكى كفاية ياحبيبتى

ولكنها لم تستجيب لصوته ولا حتى للمسته، هرع مسرعاً إلى خارج الغرفة يستدعى طبيباً بتلك المشفى التى جلبها إليها بعد أن سقطت مغشياً عليها أمامه بالمنزل

وقف وعلى وجهه أثار الدموع يتابع الطبيب ومساعدته وهما يحاولان تهدئتها بذلك السن الذى دسه الطبيب داخل وريدها ليحقنها بالمهدئ

أخيراً هدئت خلايا جسدها وإستسلمت لسحر العقار الذى إمتزج بدماءها ليسرى فى جميع أعضاءها آمراً إياها أن تستكين

خر جالساً بجسده المنهك على المقعد أمامها، وعيناه تنظر إليها بأسى، وهو يتمنى أن تعود لطبيعتها قريباً

* * * * *

لم تتوقف عبراتها عن الهطول، طوال ليلتها جالسة تتوسط فراشها، تتنتحب بشدة لألمها لذلك الجرح الذى سببته له

لا ذنب له إلا أنه أحبها، خطأ إرتكبه دون عمد، أخطأ عندما أحبها، عندما أحب من إنشغل قلبها بحب غيره

حاولت تجفيف دموعها وهى تتذكر حسن حبيبها، فهى لن ولم تحب غيره

* * * * *

جلس طوال ليلته أمامه، من يعطى بغير حساب، يملئ عينيه بصورته البهية علها تطفئ ما به من أحزان

كان قلبه يأن لجراحه، وهو يتذكر ردها فى صمت على سؤاله، عندما نزلت دموعها وحركت رأسها بعصبية يميناً ويساراً، ثم فرارها من أمامه

ألهذه الدرجة لا تقبله؟ هل قربه منها هو الذى أوصلها لذلك؟ هل لو كان غريب عنها كانت أحبته؟

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

دفن وجهه داخل كفيه وهو يسخر من تلك السخافات التى تدور بعقله، هى لا تحبه ولن تحبه مهما كان بالنسبة لها

رفع وجهه ونظر لمياه النيل الراكدة فى الظلام، مثل ذلك الكهف المظلم الذى يقبع يسار قفصه الصدرى

إستند بمرفقيه على سور كورنيش النيل، وهو يحاول أن يرى شكل حياته القادمة، فقد كان يحيا بحبها ولأجلها، وهدفه كان العيش بجانبها، أما الآن فهو مثل تلك الورقة أمامه التى ألقاها شخص عابث لتسبح فوق سطح المياه، لاتقوى على الصمود، ولا حتى تحديد مسارها

زفر بشدة وتوجه إلى سيارته، قادها بلا وجهة مثل حياته القادمة تماماً

* * * * *

لم يكن يفكر بشئ إلا بها، حتى أنه لم يسمع صوت رب عمله وهو يصيح به:

- حسن.. اية يا بنى انت مش سامعنى ولا اية؟

انتبة أخيراً، ورد معتذراً:

- معلش ياحاج مخدتش بالى

- طيب يلا دخل الشتلات دى جوة.. الشمس غابت

- حاضر.. هدخلها حالاً

توجه خارج المتجر ليجمع شتلات الزهور اليانعة، لتقع عينه على خاتم خطبته الذى يقبع بيده اليسرى، فيتحسسه بأسى، ثم تقفز إبتسامة على شفتيه لتذكره فرح، زهرته التى لا يتمنى سوها رغم كل الحزن الذى مر به سابقاً

* * * * *

كعادتها خلال الأيام الأخيرة لم تنم جيداً، قامت من الفراش لتقع عينها على مكان منامة زوجها الموضوعة مكانها كما نمقتها أمينة الخادمة، إستغربت الأمر قليلاً، فزوجها لم ينم فى البيت ليلة أمس، إتجهت إلى هاتفها لتحدثه ولكن الرد جاءها سريعاً بأن هاتفه مغلق، نظرت أمامها بدهشة، فرغم أن ما بداخلهما لا يمت بأى صلة لزوجين، لكنه لا يزال محافظاً على شكلهم كزوجين أمام الناس وخاصة أمام إبنته

سؤال محير أخذ ينبض بعقلها، تُرى أين ذهب؟

* * * * *

لمسات تعرفها جيداً، بل تعشقها تداعب برقة خصلات شعرها، رائحة عطره الذى يأثرها إمتزجت بأكسجين الغرفة لتتنفسه رغماً عنها، صوته وهو يحدثها، يناجيها، يرجوها أن تصحو دغدغ أذنيها

كل ذلك أرغمها على الاستجابة، حاولت فتح عينها ولكنها أغلقتهم مرة أخرى سريعاً من شدة الضوء الصادر عن مصباح الغرفة، بدت السعادة جلية على وجه من يسكن ذلك المقعد الملاصق لفراشها، وقال بابتسامته التى تملئ وجهه:

- حمد الله على السلامة ياحبيبتى.. الحمد لله انك قومتى بالسلامة

ردت بصوت منهك:

- دماغى بتوجعنى اوى

- معلش ياحبيبتى دة من أثر المهدئات اللى خدتيها

ردت بفزع وهى تضع يدها على بطنها:

- مهدئات اية؟ ازاى يدونى مهدئات وانا حامل؟ انت مرضتش تقولهم انى حامل ياناصر.. حرام عليك ياناصر

إحتضنها فى محاولة لتهدئتها وهو يقول:

- متخافيش ياحبيبتى.. والله قلتلهم انك حامل من اول مادخلتى المستشفى

رفعت وجهها تسأله برغبة فى إجابة تريحها:

- هو جراله حاجة؟

أومأ برأسه نافياً وهو يمسح على شعرها، فتابعت بحذر:

- انا مش هنزله.. مش هقتل ابنى ياناصر

كانت تنتظر رد فعله بترقب، لكنه صمت قليلاً قبل أن يرد بتأثر:

- انا اسف.. اسف ياسارة.. مش عارف ازاى فكرت كدة.. ارجوكى تسامحينى

ردت بكلمة لم يتوقعها:

- طلقنى

ألجمته الصدمة، وقال بعد صمت كان يحدق بها فيه:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

خلينا نتكلم بعدين ياسارة، انتى اعصابك تعبانة.. نتكلم لما تهدى -

وتركها وجلس منكس الرأس على مقعد خارج الغرفة، شعر ببركان إنفجر فجأة ليدمر حياته بشظايا حروف كلمتها

"ط ل ق ن ى"

* * * * *

كانت تجلس هائمة بشرفة غرفتها عندما دخلت عليها والدتها قائلة بحدة:

بابا كلمك يافرح؟ -

لا.. هو لسة مجاش؟ -

لاحظت فادية على إبنتها أثر الدموع بعينيها، فقالت متسائلة:

انتى بتعيطى ليه؟ -

ردت بتوتر:

ابداً ياماما.. عادى متضايقة شوية -

نظرت لها نظرة متفحصة، وهى تقول:

عشان كدة مروحتيش الجامعة النهاردة؟ -

لا اصلى راحت عليا نومة -

تمام انا نازلة.. لما بابا يجى كلمينى -

حاضر ياماما -

نظرت فرح أمامها بوجوم، وبدأ القلق على والدها يغزو تفكيرها

* * * * *

الطبيب بوجه باسم:

تمام.. هى بقيت كويسة دلوقتى.. وتقدروا تروحوا -

رد ناصر بسعادة:

متشكر اوى يادكتور -

نظر لزوجته بعد أن رحل الطبيب، ولا يزال على إبتسامته قائلاً:

- حمد الله على سلامتك ياحبيبتى.. الحمد لله.. يلا بقى عشان نمشى

ردت دون أن تنظر له:

- انا مش عايزة اروح البيت ياناصر

قال بدهشة:

- عايزة تفضلى فى المستشفى يعنى؟

- لأ.. ودينى عند ماما

جلس بجانبها على الفراش، ثم قال:

- ليه بس ياسارة؟

- مخنوقة وعايزة أعد عندها شوية

مسح على رأسها بحنان، وهو يقول:

- انتى عارفة انى مش بحبك تغيبى عنى وعن البيت كتير.. انتى عارفة انى مقدرش اعيش من غيرك

أزاحت يده عنها، وقالت بعصبية:

- ايوة فعلا مبتحبنيش ابعد عنك وعن البيت.. لكن انت تغيب براحتك.. مش كدة؟ ومش من حقى حتى أعترض

بدأت دموعها فى الفرار من عينها لتجرى على وجنتيها، نظر لها بأسى، حاول الاقتراب لمسح عبراتها، لكنها أبعدت نفسها عنه وهى لا تزال تبكى

وقف أمامها فى صمت، ثم قال بنبرة حزينة:

- خلاص ياسارة بطلى عياط.. هوديكى عند مامتك حاضر.. واضح انى قودام واحدة تانية انا معرفهاش.. وأهى فرصة برده تفكرى بهدوء

* * * * *

كان لا يشعر بجسده من كثرة التعب، حتى قلبه الذى كان يبكى ألماً لم يكن يشعر به، كان يتقدم ببطئ إلى وجهته عندما توقف إثر صوتها:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

بابا.. انت جيت ياحبيبى.. احنا كنا قلقلين عليك اوى -

إبتسم بسخرية، وهو يقول:

احنا؟ -

انت كنت فين؟ حصلك حاجة؟ -

ربت على ذراعها بحنان، وهو يقول:

متخافيش يافرح انا كويس مفيش حاجة.. بس عايز انام.. لما اصحى نتكلم -

أومأت برأسها، فصعد الدرج وهو يخرج هاتفه من جيب بنطاله لتسقط منه ورقة، فتراها فرح

كادت أن تعطيها له لكنه كان قد ذهب إلى غرفته، نظرت بتلك الورقة لتجدها فاتورة مشفى باسم "سارة ناصر الغازى"

تجمدت مكانها وهى تقرأ الاسم ثانيةً وتقول فى نفسها: معقول

ثم قرأت كلمة مدام التى سبقت الاسم، لتضع يدها على فمها وهى تقول بصدمة: مراته

مين دى اللى مراته؟ -

كلمات قليلة أرعشتها لتستدير وترد على صاحبة الصوت:

ها.. لا أبداً ياماما.. مفيش حاجة -

بابا جه؟ -

ردت بوجوم:

ايوة لسة طالع حالاً أوضته -

تركتها والدتها تغرق مرة أخرى فى بحر صدمتها التى كانت كفيلة بانهيارها على أقرب مقعد أمام صورته المعلقة على الحائط، وهى تنظر لها بنظرة لم تنظرها له مسبقاً

* * * * *

حمد الله على السلامة -

إبتسم بجانب فمه وهو يدلف إلى فراشه قائلاً:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

الله يسلمك ياستى -

كنت فين؟ -

يهمك اوى تعرفى كنت فين؟ اية قلقتى عليا يافادية؟ -

تعالت ضحكاتها وهى تقول: -

متخليش مخك يروح بعيد ياناصر.. انا بس حبيت انبهك متختفيش كدة تانى فجأة عشان فرح بتزعل -

قال وهو يضع وسادة على رأسه:

متخافيش.. انا عارف كويس انا بعمل اية -

همت بمغادرة الغرفة وهى تبتسم بسخرية، ثم عادت مرة أخرى قائلة:

على فكرة ابن اخوك ساب البيت -

قام ليجلس فى منتصف فراشه قائلاً:

اية؟ يعنى اية ساب البيت؟ -

مطت شفتيها وهى تقول:

معرفش.. لقيته خارج ومعاه شنطة هدومه وقالى رايح أعد عند صاحبى -

ثم تركته وغادرت الغرفة، ليسقط هو على فراشه قائلاً بعد تنهيدة حارة:

هو انا يعنى ناقص ياعمر؟ -

* * * * *

بدلت فادية ملابسها وتدثرت فى فراشها وعقلها هناك مكان ما كانت منذ سويعات

كانت تقف بسيارتها أمام تلك البناية الشاهقة التى تحمل إسمه، كادت أن تدلف داخلها حتى وجدته يخرج بهيئته التى تعلمها جيداً، يركب سيارته ويغادر

لتدير محرك سيارتها سريعاً، وتقودها خلفه، حتى وصل إلى منزله، رأته وهو يحيى الحارس بوقار ويدلف داخله

قادها تفكيرها إلى الترجل من السيارة، إقتربت من الحارس تسأله:

مدام ألفت موجودة؟ -

رد الحارس بأدب:

ألفت مين يافندم؟ حضرتك دى فيلا فؤاد باشا المنوفى.. وهو عايش فيها لوحده -

تصنعت الدهشة، وهى تقول:

اسفة.. شكلى غلطت فى العنوان -

أومأ الحارس بابتسامة، فعادت أدراجها إلى السيارة، وعلى وجهها إبتسامة لتلك المعلومة الثمينة التى حصلت عليها، فؤاد لم يتزوج بعد

****

الفصل السابع

****

إنطلقت ضحكاتها عالياً، وهى تسمع نهيم الفيل أمامها، بعد أن حياها بخرطومه كما دربه حارسه، فألقت له ثمرة فاكهة بحوزتها، وهى تشعر بالسعادة

كان يتابعها بوجه يملئه البهجة، إستدارت إليه، وهى تقول بجنون طفلة صغيرة:

عايزة اركبه ياحسن -

تعالت ضحكاته هو الأخر، وجذبها من يدها قائلاً:

تركبى مين؟ انتى عايزة تفضحينا؟ تعالى يلا نروح عند اى حاجة تانية، هو مفيش فى الجنينة غير الفيل؟ -

قالت متبرمة:

اصلى بحبه اوى -

رفع إصبعه فى وجهها قائلاً:

خلى بالك.. انا بغير جداً -

قالت وهى تحاول اللحاق بخطواته، وهو ممسك بيدها كطفلته الصغيرة:

هتغير من الفيل؟ -

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

- انا بغير عليكى من كل حاجة تشوفك.. تسمعك.. تشم ريحتك.. حتى الهوا اللى بيلمسك

وقفت تنظر له بحب قائلة:

- بتحبنى بجد ياحسن؟

نظر بعينيها، وهو يقول:

- بحبك وبس.. انا بعشقك يافرح

نظرت إلى يده التى تحتضن كفها الصغير، ثم قالت:

- طيب وخطبتك؟

رفع يده وهى لازالت متشبثة بيدها، ونظر لخاتم خطبته، ثم نظر لها قائلاً:

- تعالى وانا اقولك

إتجاها إلى مكان مخصص للجلوس داخل حديقة الحيوان، ذلك المكان الذى يجمع كل طوائف الشعب، متنزه الفقراء والطلبه، فالكل هنا مستمتع، أطفال جاءوا فى رحلة مدرسية، أسرة مصرية جاءت بمأكولاتها ومشروباتها يقضون يوماً تحت أشعة الشمس يسعدوا أبناءهم بمرئ الحيوانات التى يعشقونها، عشاق إختلسوا من الزمن ساعات يقضوها فى همس وإشتياق

جلست أمامه فى إنتظار حديثه معها، أشار بيده إلى النادل، وطلب مشروبان، إستند بمرفقيه على الطاولة أمامهما، ثم قال:

- انا متشكر اوى إنك قبلتى تيجى معايا المكان المتواضع دة.. عارف انه مش قيمتك.. لو بايدى كنت اخدتك.....

قاطعته قائلة:

- متقولش كدة ياحسن.. انا مبسوطة جداً انى معاك.. وكمان مجتش الجنينة من وانا صغيرة.. حتى الفيل كان وحشنى اوى.. مع انه ياحرام عجز اوى

نظر لها بحدة مصطنعة، فابتسمت قائلة:

- بهزر.. عارفة انك بتغير منه

تبدلت نظرته لتحمل حنان العالم، وهو يقول:

- انا مش مصدق انك معايا.. انا بحبك اوى يافرح

شعرت بالخجل، وحاولت أن تنظر إلى أى شئ غير عيناه التى تخترقها، إبتسم وهو يقول:

- عايزة تعرفى اجابة سؤالك؟

أومأت برأسها فى إيجاب، وهى تنظر له فى صمت، نزع عن يده ذلك الخاتم الذى يسكن كفه، وضعه بجيب قميصه، وهو يقول:

- انا مش فاكر انى حبيت حد قبلك يافرح.. حتى مش فاكر حياتى قبلك كان شكلها ازاى

إتسعت إبتسامتها، فى حين بدأ قلبها فى معزوفة من الدقات الصاخبة فى سعادة

* * * * *

- ياعمى صدقنى مفيش حاجة.. كل الحكاية عايز أعد مع أدهم ونركز شوية فى الشغل.. معاد افتتاح المصنع قرب ومحتاجين كل دقيقة

شعر ناصر بنبرة الحماس فى حديثه عن العمل لأول مرة، فقال بسعادة:

- على العموم ياعمر انا مبسوط انك خلاص هتبدأ شغل.. بس انا بحذرك.. عمك حوت وأكيد هيضاربك فى السوق

قال بسعادة:

- لأ بقى.. دة انا اللى بنبهك.. خلى بالك.. عمر قادم

تعالت ضحكاتهم، وقام ناصر باحتضان عمر، وهو يقول:

- ربنا يوفقك.. وخلص بقى وارجع لبيتك.. البيت بقى وحش من غيرك.. مش ملاحظ انك طولت؟

- حاضر ياعمى.. بعد الافتتاح على طول هتلاقينى فى البيت عندك

* * * * *

الصمت بات ملجأها، الحزن أصبحت معالمه محفورة على وجهها، متقوقعة فى غرفتها مثل من سكن رحمها، ظلام الغرفة يحوطها دائماً، رغم محاولات والدتها الكثيرة فى خروجها من تلك الحالة لكن لا حياة لمن تنادى

كلما دق الباب أو رن هاتفها، تحسبه هو، من سكن قلبها وعقلها، لكن على مايبدو أنها حتى لم تحملها الريح قط إلى باله

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

إبتسمت بجانب فمها وهى تحتضن وسادتها، وقد إغرورقت عيناها بالدموع، يبدو أنه قد حان موعد حماماً دافئاً جديد من دموعها لوسادتها، إنخرطت كعادتها فى نوبة من البكاء

فتحت والدتها الباب بهدوء ظناً منها أنها نامت، لكن وجدتها تنتحب من جديد، جلست بجانبها تسقيها لمستها الحانية وتشنف آذانها بآيات الرقية الشرعية

إستكانت قليلاً، دثرتها والدتها، وهمست بأذنها:

- نامى ياحبيتى شوية.. عشان حتى اللى فى بطنك.. ربك فرجه قريب

أغمضت عينيها دون أن تنبث بشفة فى محاولة لطمئنة والدتها على حالها، وإيهامها أنها ستخلد إلى النوم

وما إن خرجت والدتها حتى فتحت عيناها مجدداً، وأمسكت بهاتفها، حاولت أن تتبين صورته التى تتوسط سطح هاتفها، بدأت تتحسسها بأناملها بشوق، ثم جلست على الفراش متخذة القرار لتنفيذ ما تمنت فعله كثيراً لكن كبريائها كأنثى كان يمنعها

ضغطت على زر الاتصال به وكأنها تضغط على قلبها:

إنتظرت الرنين بألم، أخيراً جاءها صوته:

- سارة حبيبتى.. وحشتينى اوى

لم تستطع الرد، فقط أجهشت بالبكاء فى صمت، فتابع فى أسى:

- حتى مش عايزة تسمّعينى صوتك

لم يسمع سوى همهمات نحيبها المستمرة، فقال بلهفة:

- طيب بطلى عياط عشان خاطرى.. قلبى بيوجعنى لما بتعيطى

ردت من بين شهقاتها:

- لو كنت فعلا كدة.. مكنتش سيبتنى كل دة وانت عارف انى مش هبطل عياط

- طيب بس اهدى.. مش انا جيتلك عند والدتك وتقريباً طردتينى.. عارف انك كنتى منهارة ومصممة على الطلاق بس انا قلت اسيبك تهدى

- تقوم تسيبنى شهر؟ حتى مهانش عليك تسأل عليا ياناصر؟

- معلش سامحينى.. أنا جيلك دلوقتى حالاً

شعرت بانهاءه للمكالمة فهرعت من أمام باب غرفة مكتبه لتصعد الدرج بخفة قبل أن يلاحظ تجسسها عليه

خرج مسرعاً من المنزل، ركب سيارته متجه إلى منزل والدة سارة

تابعته من شرفتها، وما إن إبتعد قليلاً حتى نزلت مسرعة، وركبت سيارتها، تفقدت أثره

* * * * *

همة، حماس، نشاط، عزيمة على كسر كل ما يقف فى طريق مستقبله، لم يعد يشغل تفكيره بأى شئ غير عمله

يكفيه تلك الفترة الصعبة التى مر بها بعد تحطيم أكبر حلم له، ولكنه خرج منه سريعاً ليتشبث بحلم آخر، تحقيق نفسه فى مجال عمله ليصبح رجل أعمال ناجح

دلف إلى مكتبه بوجه جامد كعادته هذه الأيام، ليصيح بأدهم:

- نزلت اعلان السكرتيرة يا أدهم؟

- حاضر ياعمر هنزله النهاردة

- يابنى الموضوع دة بياخد وقت لازم نجهزله من بدرى

- حاضر حاضر

دق الباب ليدخل العامل بقهوة رب عمله التى يرغب بها إثر دخوله المكتب، وعمر يتابع حديثه:

- اهم حاجة اللغة ياأدهم.. مش مهم جامعة عالمية.. بس تكون بتعرف تتكلم انجليزى كويس.. تمام؟

خرج العامل كما دخل، ولكن عقله شرد قليلاً

* * * * *

وصلت سيارته إلى وجهتها، ترجل منها سريعاً كأنما تحمله الريح إليها، ودخل إلى تلك البناية التى بها منزل والدتها

كانت تلك العينان لازالت تراقبه، ترجلت من السيارة وإتجهت إلى تلك البناية فوجدت حارس البناية يجلس على مقعده فى مدخل البناية، إبتسمت بلباقة، وهى تسأله:

- هو الاستاذ ناصر ساكن هنا؟

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

إبتسم ببلاهة:

- لا ياعروسة.. اللى ساكنة هنا حماته

صمتت قليلاً، فتابع وهو يغمز لها باحدى عينيه:

- بس انتى بقى عايزة الاستاذ ناصر ولا مدام سارة الست بتاعته؟

لم تنتبه لنظراته الخبيثة لها، فقط ردت بوجوم وهى تغادر:

- انا عايزة حد تانى خالص

خبط كفاً بأخرى وهو ينظر إليها بتعجب، ثم قال:

- البنات اتهبلت ولا اية؟ بتتلكك عشان تكلمنى.. والله وبقيت تتعاكس ياواد ياعليوة ومش بعيد بكرة يتحرشوا بيك

* * * * *

طرقاته على الباب كانت تناجيها، قفزت الابتسامة فوق شفاتيها رغم توترها

دخل بطلته التى تبهجها، تابعته وهو ينحى على يد والدتها يقبلها قائلاً:

- ازيك يا حاجة؟

لترد بوجهها البشوش:

- الحمد لله.. اتفضل

عيناهما تتحدث بالكثير، وبعد أن كانت الابتسامة تملئ وجهه، ظهرت معالم الأسى عليه وهى يراها وقد ذبل وجهها وغارت عيناها بداخله ونحف جسدها كثيراً

قال بنبرة تقطر ألماً، بعد أن جلس فى مقابلها:

- انتى عايزة تعذبينى بقيت عمرى؟ ليه عاملة فى نفسك كدة؟ انتى نسيتى انك حامل؟

لمعت عيناها بالدموع، وهى ترد بصوت مرتعش:

- متخافش عليا.. انا كويسة.. وابنك كمان كويس

تركتهم والدتها وهى تقول:

- انا هحضرلكم الغدا.. اكيد سارة هتاكل معاك

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

جلس جوارها، وضمها إلى صدره فى صمت، وكأنه يحميها داخله من كل ما مرت به، أما هى فسمحت لتلك الدموع الحبيسة للفرار من بين جفنيها، ضمها أكثر إليه، وهمس بندم:

- انا اسف ياحبيبتى

ردت بصوت مكتوم:

- انا اللى اسفة.. انا مكنش قصدى اطردك زى مافهمت.. انا بس كنت تعبانة.. ومش قادرة احدد انا عايزة اية

- هششش.. خلاص كفاية.. متتكلميش فى اى حاجة دلوقتى.. انسى كل حاجة.. وافتكرى بس انك معايا وفى حضنى انتى وابنى

رفعت وجهها تنظر فى عينيه بابتسامة قد تسللت خلسة إلى شفتيها ، بادلها الابتسام وهو يشعر بروحة التى رودت إلى جسده مرة أخرى

* * * * *

شعر بالتعب، فقرر العودة إلى المنزل، فقد ظل وقتاً طويلاً يعمل بعد أن غادر أدهم

جمع أشياءه وكاد أن يخرج لولا صوت ذلك العامل هو الذى أوقفه حينما قال بحرج:

- معلش ياأستاذ عمر.. كنت بس عايز أستسمحك فى حاجة

رد بابتسامة ودودة:

- اتفضل ياعم فرغلى

حاول أن يتحسس حروف كلماته، وهو يقول:

- اصل انا سمعت حضرتك بتقول للأستاذ أدهم إنك عايز سكرتيرة.. هو ينفع يعنى بنتى تيجى تقدم مع اللى هيقدموا؟ هى خريجة كلية تجارة وأخدت كورسات انجليزى كتيير وبتكلم انجليزى حلو اوى زى اللى فى نشرة الاخبار بالظبط.. اصلها بقالها سنة متخرجة وبتدور على شغل.. ويمكن ربنا يجعلها نصيب فى الشغل هنا

ربت عمر على كتفه قائلاً:

- تمام ياعم فرغلى خليها تيجى تقدم طبعاً.. ولو نجحت اكيد هتتعين.. وربنا يخليهالك ياراجل ياطيب

إبتسم هذا العامل البسيط بسعادة، وهو يرد بنبرة مهللة:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

- الف شكر ياستاذ عمر.. ربنا يكرمك ويخليك لينا

* * * * *

إسودت الدنيا بعينيها، فها هى قد تأكدت من شكوكها، وها هى تلك الصورة العالية تسقط أمام ناظريها

الأب الحنون الذى لا يخون ولا يكذب، كل ذلك هُراء

كيف يخدعهم جميعاً؟ بأى حق يسمح لنفسه بحياة أخرى بعيد عنهم؟

فها هى تفقد أول رجل دخل قلبها كأنثى، فقد كان الأب والحبيب

مسحت تلك العبرة التى نزلت على وجنتها، وضغطت على أزرار هاتفها، ورفعته إلى أذنها، وقالت بعد قليل:

- وحشتنى أوى ياحسن.. انا مخنوقة أوى ومحتجالك

رد بفزع على حالها:

- اهدى طيب يافرح.. اية اللى حصل ياحبيبتى؟

ردت وقد بدأت فى البكاء:

- انا مبقتش قادرة أعد فى البيت معاهم.. النهاردة اتأكدت ان بابا متجوز.. خلاص مبقاش ليا حد غيرك.. مش عارفة ازاى هكمل حياتى كدة؟

- طيب بس بطلى عياط.. كان نفسى تكون ظروفى احسن من كدة.. كنت جيت اتقدمتلك وانا متأكد انهم هيقبلوا

- وانا لسة عندى امل ياحسن انهم يوافقوا.. انا هكلم ماما النهاردة.. وربنا يخيب ظننا وتوافق

- يارب يافرح.. المهم ابقى طمنينى

أغلق الهاتف وهو يشعر ببعض القلق مما سوف يحدث

أما فرح فرجعت إلى المنزل عازمة على الحديث مع والدتها، فرغم بُعدها عنها إلا إنها مضطرة لذلك، فلم يعد أمامها سواها، بعد شعورها بفقدان والدها

طرقت باب غرفتها فأتاها الرد:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

ادخل -

ولجت إلى الغرفة لتجد والدتها تقف أمام المرآة تضع بعض مساحيق التبرج، وهى فى أبهى حُلتها

وقفت فرح تنظر إليها فى صمت قطعته والدتها قائلة:

ايوة يافرح فيه حاجة؟ -

إبتلعت غصتها، ثم قالت:

انتى خارجة؟ -

ردت دون أن تنظر لها:

ايوة.. قولى انتى عايزة اية عشان متأخرش -

قالت بتلعثم:

طيب ممكن تعدى بس خمس دقايق؟ اصله موضوع مهم -

ضيقت فادية ما بين عينيها وهى تنظر لها بتفحص فى محاولة لثبر أغوارها، ثم قالت بترفع:

خمس دقايق بس -

أومأت فرح برأسها فى إيجاب، وجلست على طرف الفراش، حاولت السيطرة على توترها، وهى تقول:

فيه واحد عايز يجى يتقدملى -

جلست والدتها على المقعد أمامها، ثم قالت:

والواحد دة بيشتغل اية؟ -

زاد توترها، وتعرقت يداها، ثم قالت:

هو لسة يعنى بشتغل حاجة كدة مؤقتة -

ردت باستهجان:

أظن هتقوليلى زميلى فى الجامعة.. ولسة النونوس بيدرس -

لا هو مدخلش الجامعة أصلاً -

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

حدقت فادية بابنتها، وهى تقول بحدة:

- نعم؟ يعنى اية؟

خرجت حروف كلماتها بصعوبة، وهى ترد:

- اصل هو معاه دبلوم صنايع

ضحكت والدتها بصوت عالى، وهى تصفق بيديها، ثم قالت:

- برافوا.. حقيقى برافوا يافرح.. يازين ما اخترتى ياحبيبتى

كان قلب فرح يدق بشدة وهى تستمع لنبرة والدتها المستهزئة فى الحديث، فتابعت فادية بصرامة:

- دبلوم صنايع.. وكمان صايع ومبيشتغلش.. دة اية الخيبة دى؟ اسمعى يافرح.. الموضوع دة تنسيه خالص ومتحاوليش حتى تفكرى فيه.. لانه يستحيل يحصل ياحبيبتى

قامت لتقف أمامها ونظرت لها نظرة محذرة وهى تقول:

- فهمانى؟

لم تنتظر الرد، أخذت حقيبة يدها وغادرت الغرفة، بل غادرت المنزل بأكمله

ركبت سيارتها، وهى تنظر أمامها بتحدى، فقد قررت أن تنتقل من خط الدفاع لخط الهجوم فى تلك اللعبة التى وضعها بها فؤاد رغماً عنها

****

الفصل الثامن

****

أخيراً أضاءت له الدنيا مرة أخرى، إبتسم وهو ينظر لعينيها التى تلمع بضى عشقه الذى يجرى فى شرايينها، ثم قال:

- نورتى بيتك، وحياتى ياسارة

كان قلبها يخفق بشدة، إكتفت بنظرة خجلة، هى كل ما تقوى على فعله الآن، لمس وجهها بأنامله، ثم قال بحنان:

- وحشتينى اوى

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

خرجت الحروف من بين شفتيها أخيراً:

- وانت كمان.. وحشتنى اوى

جثى على ركبتيه أرضاً، أمسك خصرها بيديه، وهو يقول:

- انا اسف انى زعلتكم منى.. وهعيش عمرى كله عشان اسعدكم

ترقرقت العبرات بعينها، وهى تراه يقبل بطنها بحب، فقد دفق الله الحب فى قلبه لنطفته التى سكنت رحمها كما كانت تدعوه دائماً

* * * * *

ضوء السيارة يضفى على المكان لمحة من الوضوح، أوقفتها وترجلت منها تنظر بتفحص لمسكنه الذى يقف بشموخ وسط تلك الحديقة التى تنم عن ذوقه الرفيع، إبتسمت بجانب فمها، وهى تتذكر نظرته المتعالية، وهو يعدل من وضع ملابسه ليقول بتعالى:

- انتى نسيتى انى احسن مهندس ديكور بشهادة جوزك نفسه

قالت بنظرة باهتة وهى تنظر إلى المكان حولها، بعد أن عادت إلى حاضرها مرة أخرى:

- طول عمرك فنان يافؤاد

أشاحت خصلاتها المتناثرة بمجون عن وجهها، وتركت قدماها تقودها إلى الداخل، وقد إرتسمت على وجهها نظرة تحدى، تحاول أن تخفى بها حنينها إليه

* * * * *

كلمات حركت ذلك البركان الخامد داخلها، إنتفخت أوداجها من الغيظ، ركضت مسرعة إلى غرفتها، بدأت تطيح بكل ما حولها، وهى تصرخ، كأنها تنتقم منهم، تصوب تلك الصفعات لوجوههم

كانت العبرات تتدفق من عينها دون أن تشعر، تعبر عن تلك الحمم التى تفور بداخلها، يدور بعقلها سؤال واحد "لما لم تسمعنى يوماً؟"

أُنهِكت قواها، تركت جسدها يسقط على الفراش، وهى تشعر بكل خلية بجسدها تنتفض ألماً

دفنت وجهها داخل وسادتها، وكتمت آهاتها التى كانت تناجى أباً وأماً تركاها قسراً بلا رفيق

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

لكنها فجأة تذكرت ذلك الرفيق الذى كان ينير دربها بضياء حبه لها، رفعت رأسها من الوسادة، مسحت تلك العبرات التى كانت تغطى وجهها، أمسكت هاتفها وهى تحاول أن تنظم أنفاسها، ردت بعد فترة بصوت يقطر ألماً:

- ماما موافقتش ياحسن

كلمات بسيطة فتحت ذلك السد الوهمى الذى وضعته ليحد من دموعها، كان يستمع لنحيبها بتأثر، ثم قال:

- طيب بس اهدى وبطلى عياط.. خلاص ياحبيبتى عشان خاطرى

قالت من بين شهقاتها:

- انا مش هقدر اتجوز حد غيرك ياحسن.. لو موفقوش انا هموت نفسى.. انا مبقيتش طايقة البيت باللى فيه

رد بفزع:

- بس يامجنونة.. اياكى تعملى حاجة فى نفسك.. ومتقلقيش همة ان شاء الله هيوافقوا

* * * * *

شعر ببعض الغرابة عندما أخبره خادمه قبل أن يغادر المنزل لانتهاء ساعات عمله عن وجود سيدة تريد مقابلته فى الأسفل، وما أدهشه أكثر أنها لم ترغب فى إخباره بكونيتها

بدل ملابسه بهدوء يعيشه بين جنبات حياته، توجه إلى الأسفل فى وقار، كانت تجلس بترفع تضع قدماً فوق الأخرى، قالت فى تغنج دون أن تتحرك:

- ازيك يافؤاد؟

تفحصها قليلاً، لحظات عاد فيها إلى ماضيه معها، ثم قال:

- لسة زى ماانتى يافادية

توجه إليها وصافحها، ثم جلس فى المقعد المقابل لها، كان يحملق بها وبكل تفاصيلها، حينما باغتته قائلة:

- انا جيتلك بنفسى تانى يافؤاد

ظهرت إبتسامة النصر على وجهه جلية، وهو يرد:

- زى ما مشيتى زمان لواحدك.. حتى من غير متشاركينى فى قرارك دة

قامت لتقف أمامه، وهى تقول بتحدى:

- انا قودامك اهوه.. تقدر تحقق انتقامك زى ما انت عايز

نظر لها نظرة لم تفهم معناها، قام وتوجه إلى طاولة صغيرة بالجوار وُضع عليها بعض المشروبات، سكب بعضاً منه فى كأسين، حملهما بتباهى إليها وهى لازالت تقف كالتمثال مكانها تتابعه بغيظ، إقترب منها موجهاً الكأس إلى شفتيها يحركه أمامها قائلاً بحدة:

- اشربى

أزاحت الكأس بيدها بغضب، فوقع أرضاً متهشماً، نظر إلى وجهها المحتقن بالدماء، كان الغضب يتراقص على وجهه، أمسك عنقها بجمود وهو يتكأ على حروف كلماته:

- انتى نسيتى انك كنتى بتاعتى.. ودلوقتى رجعتى عشان تبقى بتاعتى

حاولت التخلص من قبضته التى تخنقها، وهى مثبته النظر على عينيه التى تنظر لها بقسوة، تابع بنفس النبرة الصارمة:

- انتى مش عارفة انتى عملتى فيا اية؟ مش فؤاد اللى واحدة زيك ترميه ورا دهرها.. ودلوقتى انتى اللى رجعتيلى بنفسك.. يبقى متلوميش الا نفسك

دفعها لتصطدم بالحائط، وبدأ يحاول الاقتراب منها ليجبرها على الخضوع له، لكنها حاولت ألا تخضع وبدأت فى محاولاتها الواهية للتخلص من قبضته التى تمتلكها ومن رائحة أنفاسه التى تخنقها، كانت تشعر بأنها كالغريق الذى يلتمس نفحة من الهواء لتمنحه لحظات من الحياة، ولكنها فجأة رأت طوق النجاة، مدت يدها إليه مسرعة، ونزلت به على رأس فؤاد بقوة

لم تكن تشعر بشئ وهى تراه يسقط أرضاً أمامها، ونهر من الدماء ينطح من رأسه ليغرق وجهه وجسده، وهى لازالت تقف متجمدة كالحجر، تمسك بيدها ذلك التمثال الصلب الذى أخذته لتوها من على الطاولة الصغيرة بجوارها

تركته يسقط أرضاً بجوار ذلك الجسد المثجى أمامها، وسمحت لقدماها أن تنطلق بسرعة إلى الخارج

دقات قلبها صمت أذانها، غشاوة وضعت على عيناها من أثر الدموع، تتحسس طريقها بصعوبة حتى أنها لم تتبين الدرجات بوضوح مما جعلها تسقط، ولكنها وقفت مرة أخرى سريعاً، توجهت إلى سيارتها لتركبها وتقودها مسرعة لتعود إلى منزلها وكل ذرة فى جسدها تنتفض فزعاً ورعباً

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

* * * * *

لمح بعض الضيق وقد بدا على وجهها، إقترب ليجلس بجانبها على الفراش، وهو يقول بابتسامة:

- الجميل زعلان ليه؟

ردت دون ان تنظر له:

- يعنى مش عارف ليه؟

ضمها إلى صدره، وهو يقول:

- ما انتى عارفة ياسارة.. مقدرش ابات هنا.. انا وفادية خلاص مبقاش فيه ما بينا اى حاجة مشتركة.. بس فرح بنتى لازم تفضل شايفانا سعدا.. مينفعش ادخلها فى متاهات بينى وبين أمها

قالت كطفلة صغيرة لا تريد الذهاب إلى المدرسة:

- نفسى تبات معايا مرة.. كتير عليا؟

أومأ برأسة نافياً، ثم تنهد بمرارة وهو يأخذها إلى عالمه بضمة غابا خلالها عن دنيانا للحظات

* * * * *

لم تعلم كيف وصلت إلى منزلها، لا تتذكر أى شئ سوى منظر فؤاد وهو ممدد على الأرض غارق فى دمه

دخلت إلى غرفتها مسرعة خلعت ملابسها عنها وتوجهت إلى الحمام المرفق بالغرفة، تركت المياة تغسلها، علها تغسل ذنوبها، علها تمحو ذلك المشهد من ذاكرتها، علها تسكن بنعومتها تلك الرجفة التى تسرى بجسدها، نظرت إلى يديها لتجدها مغطاه بالدماء، فزعت وهى تحدق بها لتراها مبتلة فقط بالماء، وضعت يديها على قلبها، وجلست فى الأرض باكية لتختلط دموعها بمياة الصنبور

* * * * *

لم تنم طوال ليلتها، حتى عندما كانت تحاول إغلاق جفونها كانت تراه أمامها وهو غارق فى دماءه، فيقشعر بدنها وتنكمش فى فراشها وهى ترتعش

لم تدرك حتى غياب زوجها الليلة، كان كل ما يشغل بالها ماحدث الليلة وكيف تنجو منه

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

تنفست بأريحية وهى ترى ضوء النهار يبزغ فى السماء ليطل على شرفتها فينيرقلبها قبل غرفتها

خرجت إلى الشرفة، تتفقد الحديقة بعينيها الذابلتان فى وهن، وجدت أن كل شئ طبيعى وأن أوهامها ذابت مع دفئ الشمس، فلا يوجد أحد ما يطاردها، ولم يكتشف أحد أمرها

حاولت أن تهدئ من روعها، أغمضت عينيها وتنفست ذلك النسيم العليل، ولكنها فتحت عينيها فجأة وكأنها تذكرت شيئاً هاماً

فتوجهت إلى خارج غرفتها، وبدأت تصيح:

- أمينة.. أمينة.. هاتيلى جرايد النهاردة بسرعة

* * * * *

إحتضن كفها داخل يديه وعينيه مثبتة بعينيها قائلاً:

- مش عايزك تتضايقى أبداً طول ما انا موجود، فاهمة؟

إبتسمت بخجل، وهى تمئ برأسها فى إيجاب

فتابع هو بمرح:

- يلا ياستى.. قولى بقى انتى عايزة تروحى فين.. وانا هوديكى.. النهاردة عايز فرح تكون فرحانة وبس.. ومتفكرش فى اى حاجة تضايقها

ردت بسعادة تغمرها:

- ربنا ما يحرمنى منك ياحسن.. انا مش عارفة من غيرك كنت عملت اية؟

* * * * *

عدلت من وضع الوشاح على رأسها بتوتر، وهى تتابع الجالسات حولها بملابسهم الغالية وهيئتهم التى تدل على عدم إنسجامها مع المكان، حاولت أن تتمسك بذلك الملف بيدها حتى تخفى رعشة يدها التى تفضح توترها، وإبتلعت غصتها وهى تمئ برأسها فى إيجاب عندما سمعت ذلك الرجل الواقف فى أول الغرفة ينطق باسمها، وإتجهت خلفه إلى غرفة أخرى بقلب يكاد يسقط أرضاً من كثرة توترها، ولكنها حينما ولجت إلى الغرفة شدت من وقفتها وتمالكت أعصابها ووئدت توترها تحت قدميها

رفع رأسه ينظر لها وهو جالس خلف مكتبه، نظر إلى الورق أمامه، ثم تسائل:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

أنسة مريم فرغلى حسين؟ -

قالت بثبات:

تمام حضرتك -

أشار للمقعد أمامه، وهو يقول:

طيب اتفضلى أعدى -

جلست أمامه، ومدت يدها بذلك الملف الذى تحمله، وهى تقول بثقة:

الملف دة فيه كل شهاداتى.. والسى فى بتاعى -

تناوله منها وهو يقول:

عظيم.. شكلك عملية.. ودة شئ يعجبنى -

إبتسمت بسعادة لاطراءه، ولكن إبتسامتها تلاشت وحلت محلها رجفة بقلبها وهى ترى ملامح وجهه التى تبدلت فجأة إلى النقيض، وهو يقول بجمود:

بس دة ما يمنعش انك لازم تخوضى إختبار التقديم -

أت برأسها فى خوف لا تعلم مصدره، فلماذا تخشاه وهو لم يعد بعد رب عملها، ربما تلك النظرة التى تطل من عينيه الجامدتين التى تجبرها على الخضوع

تقدمها إلى غرفة مجاورة، ودخل قائلاً لتلك الفتاه التى تجلس خلف مكتب صغير وقد إختفت رأسها خلف شاشة الحاسوب أمامها:

اعمللها تست ياهبة -

ردت الفتاه بانتباه شديد:

حاضر ياأستاذ عمر -

* * * * *

كان يخبط كفاً بأخرى، وهويقول مستغرباً:

بقى هو دة أكتر مكان بتحبيه؟ -

ردت وهى تمشى بسعادة بجانبه وتشير بيدها إلى تلك الرفوف المحملة بالكتب:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

- ايوة ياحسن.. أحلى حاجة فى الدنيا كتاب.. مابالك بقى بمكتبة

أمسكها من ذراعها ليوقفها أمامه قائلاً بحب:

- بتحبى القراية والرسم والورد.. هو انتى يابنتى من كوكب تانى؟

كادت أن ترد عليه لولا تلك السيدة التى أشارت لهم بالصمت حفاظاً على قواعد المكان، نظرت فرح له بحرج فى حين كان هو ينظر لتلك السيدة شذراً يريد أن يلقنها درساً لما فعلته، ولكنه توجه خلف فرح التى بدأت تتجول بين أروقة المكتبة بخفة كمن ساقه الحنين إلى معشوقته، كانت هائمة وسط الكتب، تبحث عن هذا، وتقرأ فى هذا، وتتصفح هذا

أما هو فكان يتابعها فى صمت، لاحظ أنه لا يوجد غيرهم فى الجوار، إقترب منها وهى غارقة بين صفحات كتاب، قائلاً بهمس:

- اكتر كتاب عجبك اسمه اية؟

شعرت بالخجل وهو قريب منها إلى هذا الحد، مدت يدها وأشارت إلى ذلك الرف خلفه، فاستدار يقرأ إسم الكتاب عليه، ليقول بتلعثم:

- الإعدادات السيكلوجية فى تطوير الهيئات النموذجية

شعر بالغرابة فاستدار لها، وهو يقول:

- هو دة اكتر كتاب.....

ولكنه صمت فجأة لأنه لم يجدها، هرع يبحث عنها داخل كل الممرات، كان يمر راكضاً فيخبط فى ذلك الرجل، ويوقع كتاب من يد تلك السيدة وهو غير مبال، كان كفهد يبحث عن ضالته

وقف يلتقط أنفاسه، وقد رآها تأتى من أخر الممر تلتمس الأرض بقدميها فى نعومة، يتدلى حذاءها من أطراف أصابع يدها، وجهها مضئ ببسمة مشاكسة

رآها كأميرات الأحلام، إبتسم وهو يقترب منها ويرفع إصبعه أمامها، ويقول محذراً:

- اوعى تهربى منى تانى

قالت بمرح:

- ممم.. أفكر

رفع إحدى حاجبيه، ووضع يده خلف أذنه وهو يقول:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

قلتى اية؟ مسمعتش -

قالت بعذوبة أذابته:

قلت.. حاضر -

أدارها بيده أمامه وهو يمشى بها قائلاً:

طيب يلا من هنا.. بلا مكتبة بلا خنقة.. يلا -

* * * * *

شعرت بالراحة نوعاً ما وعيناها تأكل تلك السطور التى كتبت فى جانب الجريدة

خبر عن مقتل رجل أعمال شهير " فؤاد المنوفى"

إبتسمت وهى تقرأ أخر سطر

تم القبض على المشتبه فيهم

تنفست الصعداء وهى تغلق الجريدة وتضعها على الطاولة أمامها وتسحب أخرى لتقرأ ما بها أيضاً، ولكن ما أثار إنتباهها ذلك الخطاب الذى سقط أرضاً، الذى كان موضوع بين الجرائد

مدت يدها تمسكه وهى فى غاية الدهشة، فتحته برعشة تسرى فى جسدها

ولكن قلبها كاد أن يتوقف وهى تقرأ ما سطر فيه

"شفتك امبارح"

****

الفصل التاسع

****

إبتسم وهو يجلس بجانبها ويرى هدوء ملامحها كهدوء ضوء القمر الذى ينعكس على مياة النيل أمامهما، إقتحم ذلك السكون بصوته الرخيم:

النهاردة من الايام القليلة فى حياتى اللى بحس فيها بالسعادة -

نظرت له بتأثر، ثم قالت:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

- نفسى أقدر أسعدك.. وأنسيك الحزن اللى دايما بشوفه فى عنيك

- وجودك جمبى هو أكتر حاجة بتسعدنى

- وانا كمان.. مش عايزة أبعد عنك أبداً.. ومش عايزة أرجع البيت تانى

تنهدت بحرارة تحرق جوفها ألماً، ثم تابعت:

- كان نفسى أوى ماما توافق.. أنا مش هقدر أبعد عنك ياحسن

إبتلع غصته، ثم قال وهو يتحسس كلماته:

- عندى حل هيخليهم يوافقوا.. بس خايف تفهمينى غلط

* * * * *

لم تصدق ما تراه عيناها من حروف كُتبت فى ذلك الخطاب

"شفتك امبارح"

هما كلمتان لكنهما تحملان الكثير، معنى يفضحها ويكشف جريمتها، ومن المحتمل أن يلف حبل المشنقة حول رقبتها

لكن لحظة، إنه نفس الخط، خط فؤاد

فؤاد، وكيف هذا إنه مات، ونشرت الجريدة خبر مقتله؟

كيف يعقل هذا؟

شعرت بالدوار يجوب رأسها، دوامات من التفكير تضعها على حافة الجنون

أمسكت رأسها بشدة تحاول إسكات تلك الأصوات التى تنبح داخل رأسها ككلاب الشوارع فى منتصف الليل عندما تشعر بالخطر

لكنها شعرت بالصمت فجأة، وهرعت مسرعة إلى غرفتها، فتحت خزانتها، أخرجت منها كل الخطابات التى أرسلها مسبقاً، لتتأكد من مطابقة الخط لذلك الذى يوجد فى الخطاب الأخير، وتتأكد أيضاً من أنه لم يزيل أى خطاب منهم باسمه

سقطت جالسة على فراشها، وهى تنظر إلى كلماته التى لاتعلم هل هى منه حقاً أم من أخر؟

* * * * *

- إشمعنى دى يعنى اللى عجبتك؟

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

وانت مش عجباك فى اية؟ البنت شكلها مجتهدة وشهاداتها كويسة -

بس يعنى شكل لبسها مش منظر.. والسكرتيرة دى لازم تبقى واجهة ياعمر -

بطل تفاهة ياأدهم.. واجهتنا هى جودة شغلنا مش لبس السكرتيرة -

زفر أدهم، وهو يقول:

انا مكنتش أعرف إنك جد أوى كدة فى الشغل.. إية ياأخى فكها شوية -

رد عمر وهو يوجه نظره إلى الأوراق أمامه مرة أخرى:

معدش فى وقت.. وانا ضيعت وقت كتير من ساعة ماجيت من السفر -

قال أدهم بحذر:

وانت مش ناوى ترجع بيت عمك تانى؟ يعنى أنا بس مش عايزك تقاطعه -

رد عمر وهو يحاول إخفاء نظرة الانكسار بعينيه:

لا أنا مش هقاطعه طبعاً.. أنا اتفقت معاه هرجع البيت بعد الافتتاح على طول -

حاول أن يغير مجرى الحديث قائلاً بمرح:

وبعدين ياأدهم هو انت زهقت منى ولا اية؟ -

يابنى انت عارف انك مسلينى بدل ما انا قاعد لوحدى ما بين اربع حيطان.. انت أخويا ياعمر -

عارف بس عايز اشوف غلاوتى عندك.. يلا روح خلى هبة تجهز مكتب الأنسة مريم -

* * * * *

شعرت بالفزع الذى إمتلك خلايا جسدها إثر ولوج زوجها إلى الغرفة، مما جعله يلاحظ هذا، إقترب منها ليقول بدهشة:

اية فيه اية اتخضيتى كدة ليه؟ -

قالت وهى تحاول عبثاً الثبات أمامه:

مفيش حاجة.. عادى -

هو اية اللى عادى انتى مش شايفة وشك أصفر ازاى.. في اية يافادية؟ -

رفعت صوتها قائلة:

- مفيش حاجة ياناصر.. ولو سمحت تسيبنى فى حالى

رد بحزن:

- حاضر يافادية هسيبك فى حالك، اية الجديد يعنى؟

وغادر المكان، بعد أن أغلق الباب خلفه بعصبية، ولكنها لم تكترث له، فهى لا تبالى لأى شئ الآن يكفيها تلك الحرب الدامية التى تدور داخل رأسها

* * * * *

قبلت يده بسعادة بعد أن وضع أمامها كوباً من الشاي الساخن قائلة:

- ربنا ميحرمنى منك يابابا.. تعبت نفسك ليه؟

- هو انا هتعب نفسى لأعز منك؟ يلا أعدى على مكتبك الجديد وورينى بقى الست السكرتيرة وهى بتشتغل

قبلت يدة مرة أخرى، وهى تقول:

- حاضر يابابا

تركها وبسمة جلية على وجهه وأغلق الباب خلفه، أما هى فلم تكن تشعر بشئ سوى بسعادة تغمرها، بدأت تلتمس مكتبها برعشة طفلة فرحة، أخيراً تحقق حلمها بالعمل، ها قد كافأها الله جزاء إجتهادها فى الدراسة

صوته الذى أتى عبر جهاز الاتصال الداخلى جعلها تجفل قليلاً، لكنها تداركت توترها وهى تجيب نداءه لها:

- تمام يافندم.. هكون عند حضرتك حالاً

دخلت بنشاط واضح على ملامح وجهها إلى مكتبه، رأته يجلس على مكتبه ناظر إلى الأوراق أمامه، بهيئته الجامدة التى ترهبها رغم وسامة ملامح وجهه، رفع وجهه ينظر لها، ثم قال بطريقة جامدة:

- أعدى

جلست وهى تحاول إخفاء توترها:

وضع رزمة من الأوراق أمامها، وهو يقول:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

الورق دة يتراجع ويكون على مكتبى كمان ساعة.. فاهمة؟ -

إنتقلت ببصرها من الأوراق لوجهه، لتقول بدهشة:

ساعة بس هراجع فيها كل دة؟ -

خبط على المكتب أمامه بطريقة أفزعتها، وهو يقول بحدة:

جرا اية ياأنسة.. هو أنا مشغل عندى عيلة صغيرة؟ -

شعرت بمهانة شديدة، جعلت العبرات تلمع بعينيها تتوق للهطول، ولكنها قيدتها حتى لا يرى ذلك القيسر المتجبر بعرشه ضعفها

وقفت وقالت بدموعها المحتقنة ولهجتها المختنقة:

أنا أسفة يافندم.. الورق هيكون عندك بعد ساعة -

حملت الأوراق وغادرت مسرعة، قبل أن تنزل دموعها

رجعت إلى مكتبها وفكت حصار دموعها، وهى غير مصدقة لما يفعله معها

أهكذا يكون العمل؟ أيعنى هذا أن سعيها وراءه وسعادتها به ضاعت هباءاً؟

لكنها ووالدها بحاجة لتلك النقود التى ستتقاضاها من عملها، عليها أن تصبر ولا تحدث أباها فى الأمر حتى لا ينال منه القلق مبلغه

* * * * *

سقيع يتسلل إلى عظامها، رعشة خفية تسرى بجسدها كالمخدر لا تعلم مصدرها، كادت قدمها تنزلق لتقع من على حافة البئر التى تقف عليها، نظرت حولها بعيناها التى ترقرقت بالعبرات، لا يوجد أحد هنا ليساعدها

سمعت صوته الشجىّ يناديها، وجدته أسفل بداخل هذا البئر المظلم يمد يده إليها مع إبتسامته الودودة، ترددت قليلاً قبل أن تستجيب له لكنه طمئنها باماءة من رأسه وعيناه تقول:

"ثقى بى ولا تخشى شئ وانتِ معى"

مدت يدها إليه ليساعدها على النزول، ولكنها حينما نزلت رأته وقد تبدلت ملامحه فقد نمت لحيته وكسى وجهه الشعر، إستطال نابيه، ونمت أظافره، وغطى الشعر جسده بالكامل

حاولت أن تهرب لكنه منعها بضمة ليسجنها داخل حضنه، حاولت التخلص منه وهى تنظر لوجهه لتجده كشر عن أنيابه

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

لتسقط فريسة فى فك الذئب

إستيقظت من نومها صارخة ترتجف، دخل والدها إثر صرختها، إتجه إليها متسائلاً فى لهفة:

- فرح.. مالك ياحبيبتى؟

أبعدته بيدها بعيداً عنها، وهى تقول باكية:

- انا كويسة ومش محتاجة حاجة من حد

رد بحسرة:

- كدة يافرح.. مش محتاجة بابا؟

نظرت له وهى تمسح دموعها فى صمت، إقترب ليجلس جوارها على فراشها وإحتضنها عنوة، وهو يقول بحنان:

- مالك؟ ليه بتبعدى عنى بقالك فترة؟ فاكرانى مش واخد بالى يافرح؟ اية اللى حصل ياحبيبتى؟

إبتلعت غصتها وهى تنظر له دون أن ترد، زادت نظرته حزناً وهو يتابع:

- يااااه لدرجادى يافرح زعلانة من بابا؟ ليه يافروحة فى إية؟

قالت بحروف مكسورة:

- ممكن منتكلمش دلوقتى؟

طبع قبلة على جبينها، وهو يقول بقلق:

- ممكن ياحبيبتى.. بس انتى كويسة دلوقتى؟

أومأت برأسها فى إيجاب، فاستجاب لرغبتها وتركها بقلب ينبض قلق على فلذة كبده

* * * * *

إبتسم بسعادة وهو يراها تكتب إسمها تحت إسمه فى تلك الورقة أمامه، أمسك يدها وهو ينظر إليها بهيام قائلاً:

- أخيراً يافرح بقيتى مراتى

كانت تشعر بالتوتر قليلاً، لكنه وصل لأعلى درجاته عندما لمس وجنتها بأنامله وهو يقبل وجنتها الأخرى ليهمس فى أذنها:

- كنت خايف ترفضى

أبعدت وجهها عنه قليلاً وهى تقول:

- انا كنت موافقة على فكرتك من يوم ما قولتهالى.. بس انت اللى طلبت منى أفكر

قبل كفها بحنان، ثم قال:

- كنت حابب تكونى مقتنعة بالفكرة تماماً

كان الخجل يغمرها من أسفل قدمها لأعلى رأسها، أمسك بيدها ليقودها إلى غرفته قائلاً:

- تعالى أفرجك على شقتى

لتدخل فرح بكامل إرادتها وِجار الذئب، بتلك الورقة التى سقطت على الأرض بعد أن زيلتها باسمها لتبيع بها نفسها قبل أن تبيع أهلها

* * * * *

مرت عليها أيام كثيرة لم يمر خلالها النوم على جفونها، كاد القلق أن يأكلها، ينهش لحمها ويفتت عظامها، كادت تجن من كثرة القلق

لا تعلم من هذا؟ ومن أين أتاها؟ وكيف رأها؟ وماذا سيفعل بها؟ وماذا لو كشف سرها لدى الشرطة؟ هل ستكون نهايتها وحيدة بين جدران السجن؟

طرقات الخادمة على الباب نزعتها من صراعتها، وردت بصوت مجهد:

- أدخل

دلفت الخادمة وبيدها ذلك الخنجر التى ما إن رأته فادية حتى إرتعدت ملامحها

مدت يدها تأخذ منها الخطاب، وفتحته بترقب بعد أن غادرت الخادمة، لترى نفس الخط ولكن الكلمات مختلفة

"هارميكى فى السجن يافادية زى ما رمتينى فيه زمان"

لتضع يدها على فمها من هول الصاعقة التى هبطت عليها، لتنطق بحروف إسمه فى فزع

"حسن"

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

الفصل العاشر

****

كان يغط فى النوم حينما انتبه على صوتها الذى أيقظه وهى تصيح به:

- حسن.. ياحسن.. اصحى ياحبيبى الساعة عشرة هتتأخر على الشغل

تمطأ داخل الفراش، وهو يحاول فتح عينيه، وهو يرد:

- حاضر ياماما.. خلاص صحيت

فتحت باب شرفة غرفته وهى تقول بحنان:

- طيب قوم ياحبيبى عشان تفطر الأول

إعتدل فى الفراش، وقال بعد أن تثائب:

- فيه حد كلمنى وانا نايم؟

لوت شفتيها، وهى تقول بغيظ:

- البت المفعوصة.. خطيبتك.. اتصلت تلت مرات وانا مردتش عليها

زفر وهو يقول:

- ليه بس كدة ياماما تلاقيها قلقانة عليا

- متقلق ولا تغور فى داهية.. انا مش عارفة انت بتحبها على اية؟ دى حتى أكبر منك بخمس سنين.. مهو من خبته اتجوز أد أمه

قام وقبل يدها، وهو يقول بحزن:

- هو احنا مش هنبطل نتكلم فى الموضوع دة بقى.. احنا بنحب بعض وفرق السن دة مش مسببلنا أى مشاكل.. ارجوكى ياماما تحاولى تتقبلى الموضوع.. دى خلاص هتبقى مرات ابنك

لازت بالصمت ولم ترد، فقال مقبلاً رأسها:

- وغلاوت أبو على عندك

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

إبتسمت بحنان جارف، وقالت وهى تربت على كتفه:

- ربنا يكتبلك الخير يابنى ويوفقك

ظهرت السعادة على وجهه، وهو يرد:

- ربنا يخليكى ليا.. وميحرمنى منك أبداً ياأحلى أم فى الدنيا

* * * * *

إتجه مسرعاً إلى مكتبه وجلس خلفه، فوجدها تقف أمامه واضعة يديها بخصرها، وهى تنظر له بغيظ

إبتسم وهو يقول بمرح ليتفادى الشرار الذى يخرج من عينيها:

- صباح الخير ياقلبى

قالت وهى تضغط على أسنانها:

- لا والله.. سيادتك كنت فين بقى ومبتردش عليا؟

وقف وأمسكها من يديها وأجلسها على المقعد أمامه، وهو يقول:

- والله كنت نايم.. والموبيل كان صامت ومسمعتوش.. والست حماتك المصون مرديتش تصحينى اصلى صعبت عليها عشان رجعت متأخر من الشغل امبارح

نظرت له بغيظ قائلة:

- ياسلام على الدلع.. هى مامتك مش هتبطل تدلعك بقى

- الله اية الحقد دة.. ابنها الوحيد ولازم تدلعنى.. وبعدين أفهم من كلامك دة انك مش هتدلعينى لما نتجوز؟

قامت متجهة إلى مكتبها المتواجد فى نفس الغرفة، وهى تقول:

- لا طبعاً

نظر لها بصدمة قائلاً:

- ماشى يافادية

* * * * *

رد بعصبية:

- بس كدة مينفعش يافؤاد دة شغل أنا تعبت فيه.. ومينفعش بعد ماكنا فيه احنا اللى اتنين اتنتر براه كدة فى لحظة

صمت فؤاد قليلاً، ثم قال بهدوء:

- كل اللى انت بتقوله دة انا مليش فيه.. الشغل كله بقى بتاعى بأوامر الأستاذ ناصر.. وانا مليش دخل انك تعبت فيه ياحسن

عدل من ملابسه وهو يتابع بترفع:

- دى أرزاق.. روح شوفلك عميل تانى واشتغل معاها.. وانا متأكد انك هتعمل شغل حلو معاه

رد حسن بعصبية:

- هعمل شغل حلو زى اللى قبله.. اللى انت نطتلى فيه وفضلت تتدحلب عند الأستاذ ناصر لغاية مخلاه معاك لوحدك.. انا غلطان انى أمنتلك ياكلب

- متغلطش ياحسن.. عيب واحد محترم زيك يقول الكلام دة

قام حسن وأمسك فؤاد من تلابيبه قائلاً بشراسة:

- مبقاش إلا أنت ياواطى اللى هتعلمنى الإحترام

تعالت أصواتهم لتجذب كل من بالشركة فدخل بعض الأشخاص إلى تلك الغرفة المغلقة عليهم، ونجحوا فى فك حصار فؤاد من بين يدى حسن الذى كان يستشيط غضباً

فى حين وقفت فادية تتابع ما يحدث من بعيد

* * * * *

قالت بعصبية، وهى تترجل بجانبه فى الشارع:

- غلط ياحسن غلط.. لازم يكون عندك طموح انك تعلى عن كدة

رد بدهشة:

- انتى عايزانى أعمل زى كلب الباشا اللى اسمه فؤاد دة.. وأبقى شبشب فى رجل ناصر؟ دة واد واطى وطول عمره بيبص للى فى ايد غيره

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

- متكبرش الموضوع ياحسن.. دى مصالح.. ومفهاش حاجة يعنى لما تقول لناصر كلمتين حلوين فى الرايحة والجاية

- انا مبحبش الحركات دى يافادية.. هو كمديرى كل اللى يهمه شغلى وانا متأكد ان شغلى كويس اوى

ردت باستهجان:

- اه كويس أوى.. بس فى الأخر جه فؤاد ولطشه منك بكلمتين فى ودن ناصر

رد بحدة:

- انتى عايزة اية دلوقتى يعنى؟

- اوف.. مش عايزة حاجة.. عايزة أروح

- طيب يلا نروح نستنى الأتوبيس فى المحطة

إبتسمت ساخرة:

- أتوبيس؟ برده هتركبنى أتوبيس زى كل مرة.. مفيش مرة ترحمنى شوية وتركبنى تاكسى؟

جذبها من يدها، وهو يقول:

- حاضر يافادية.. اوعدك أول ما أورث المرحوم دادى أبقى أركبك تاكسى

ردت وهى تحاول اللحاق به:

- انت بتتريق؟

* * * * *

إبتسم لها، وهو يقول بعيناه أكثر مما ينطقه بلسانه:

- وكمان جايبالى الشاى بنفسك؟

بادلته الإبتسام، وهى تقول بدلال تُجيده:

- حضرتك غالى عندى أوى ياأستاذ ناصر

ظهرت لمعة بعينيه، وهو يقول متلعثماً فى حبال جمالها التى لفتها بعناية حوله:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

- بجد يافادية؟

- طبعاً ياأستاذ ناصر.. بصراحة أنا عمرى ما شفت راجل زيك.. فى ذوقك.. وأناقتك.. بجد يابختها اللى هتكون من نصيبك

رد ببعض الغرور الذى أصابه جراء كلماتها:

- طيب.. متشوفيلى عروسة

إبتسمت وهى تفهم ما يرنو إليه حديثه، قائلة:

- دة أنا أشفلك ألف عروسة.. مش واحدة

إتسعت إبتسامته، وترك عيناه تسبح فى معذبة قلبه بلوعة حبها

* * * * *

- أنا مش فاهم انتى ليه مش عايزانا ناخد خطوة أكبر ونلبس الدبل.. ونقول لكل زمايلنا فى الشركة إننا مخطوبين

- أولا ياحسن الخطوة الأكبر إننا نلبس شبكة مش حتة دبلة.. ثانياً لسة بدرى انت مستعجل على اية؟

رد بغيظ:

- بصراحة بغير عليكى.. وعايز كل اللى معانا يعرفوا انك بتاعتى

زفرت وهى تعطيه كوب من العصير:

- بكرة كلهم هيعرفوا ياسيدى.. خلى كل حاجة تاخد وقتها

دلفت والدتها إلى الغرفة التى يجلسان بها، لتقول بوجه جامد:

- ازيك ياحسن

- الحمد لله ياطنط

جلست أمامهما، وهى تقول:

- عملت اية فى اللى اتفقنا عليه؟

رد ببعض التوتر، وقد بدأ وجهه يتعرق:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

كل خير ياطنط -

يعنى جهزت فلوس الشبكة؟ -

لسة ياطنط.. بس هيجهزوا قريب ان شاء الله -

قالت بحدة:

قريب إمتى يعنى؟ -

قالت فادية موجهة الحديث لوالدتها:

اية.. جرا اية ياماما؟ حسن فى شغل مهم بيعمله اليومين دول.. وهيجيلوا منه قرشين كويسين.. هنجيب بيهم الشبكة -

ردت والدتها بنبرة تحمل الكثير:

ماشى أدينى مستنية.. إما نشوف -

تركتهم وغادرت الغرفة، فتوجه حسن بالحديث إلى فادية قائلاً:

لية قلتلها كدة؟ ما انتى عارفة ان الشغل دة لطشه الزفت فؤاد -

اومال كنت عايزنى اقولها اية؟ اهم كلمتين اسكتهم بيها شوية.. بدل ما هى عمالة تزن على ودانى -

* * * * *

نفث دخان لفافة من التبغ بيده ليرسل تموجات بائسة من دخانها كملامح وجهه فى ضوء القمر، وهو يتنهد بمرارة:

مش عارف هلاقيها منين ولا منين ياصاحبى؟ -

رتب من يقف بجانبه على سطح البناية التى يقطنوها على كتفه قائلاً:

خليها على الله وهى هتتحل -

زفر وهو يرد:

ونعم بالله.. بس اصلها اتقفلت من كل ناحية.. من الشغل.. ومن حماتى.. حتى أمى اللى كل يومين تقلب على فادية وتقولى ملقيتش غيرها وتروح تخطبها.. حاجة اخر قرف -

معلش يا ابو على.. ما ضاقت إلا إما فرجت -

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

إبتسم حسن بمرارة، وهو يقول:

- تعرف يافكرى انت الوحيد اللى بتهون عليا.. لما بتكلم معاك بحس ان الحمل اتشال من على قلبى

- ياريت ياصاحبى كنت اقدر احللك مشاكلك.. بس انت عارف ان الفقر مش سايبنى فى حالى

ضحك حسن هو وفكرى صديقه، ضحكات تمحو أثر الحزن فى عيناهما، وتترك جذوره ممتدة بداخلهما

* * * * *

قال حسن بفزع:

- انتى اتجننتى يافادية.. انتى ازاى تعملى كدة؟

ردت من بين دموعها:

- انا كنت فاكرة انى هقدر ارجعهم قبل الجرد.. بس معاد الجرد اتقدم وهيكتشفوا اللى حصل بكرة

- انتى أخدتى كام؟

- عشر ألاف جنية

- يادى الكارثة.. انا حتى مقدرش اتحصل على ربعهم.. انتى كان مخك فين لما عملتى كدة؟

زاد نحيبها، وهى ترد:

- كنت محتاجة المبلغ.. وكنت هسده من الفلوس اللى كانت هتطلعلك من الشغل

أعتصر ذراعها بيده وهو يصيح بغضب:

- ما كنتى تستنى لغاية ما الفلوس تيجى.. اهى طارت.. تقدرى تقولى هتعملى اية دلوقتى؟

دخلت فى نوبة بكاء عارمة، ثم قالت بوجهها المصفر وشفتيها المرتعشة:

- انا خايفة ياحسن

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

حوط كتفيها بذراعه، ثم قال بهدوء ووجه لا يعبر عن أى شئ:

- متخافيش ياحبيبتى

* * * * *

كأن على رؤسهم الطير، ارتصوا جميعاً واقفين كالأصنام لا يتحركوا، من يراهم يشعر أنهم أموات، جحظت عيونهم تراقب ما يحدث بدهشة، بعضهم يشعر بالخوف والبعض بالأسى، وهناك شرذمة تشعر بالسعادة، وأخرى لا تبالى

- انا لازم أبلغ البوليس.. دى مش فلوسى عشان أسامح فيها.. احنا مصلحة حكومية.. ودة مال عام

صوته الجهورى جعلهم جميعاً يتوجهوا ببصرهم لذلك الذى يقف أمامه بانكسار دون أن يرد

خر جالساً على المقعد خلفه، وضع كفه ليغطى وجهه، فى حين صرف ناصر جميع الحضور

جرجرت أذيال خيبتها مع قدماها التى لم تكن قادرة على حملها وهى تنظر له بأسى، تشعر بتلك الغصة فى صدرها، تعلم جيداً أنها هى المذنبة وليست هو، ولكنه قرر أن يفديها بمستقبله

جلست على مكتبها تحاول لملمت شتاتها، وهى تفكر فى الأمر، كانت حزينة على ما أصابه، ولكنها تنفست براحة لأنها ليست مكانه

* * * * *

- عشرين سنة.. ليه دول عشر ألاف جنيه؟

- دة مال عام ياحسن.. انت إختلست من أموال الدولة

- وانت ناوى تعمل اية؟

- اكيد هنستأنف.. بس الأمل ضعيف

بُهت عندما سمع ذلك الخبر من المحامى، وكانت تلك المرة الأخيرة التى رأه فيها، قبل جلسة الاستئناف التى تم رفضها

أسدل الليل ستائره على حياته، حيث أن الشمس قررت الرحيل، ولكنها أخذت معها القمر أيضاً حتى أصبح ليله ظلام دامس

فقد ماتت والدته عند سماعها نبأ الحكم عليه

****

الفصل الحادى عشر

****

شراسة، عدوانية، شهوانية للدم، تحفز دائم للهجوم، خداع، مكر

صفاته التى أصبحت ملازمة له، بعد أن تبدلت ملامحه لتصبح أقرب إلى وحوش الغابة، لتصبح أقرب إلى الذئاب

ولكن كيف للحمل الوديع أن يصبح ذئب؟

هذا مخالف لقوانين الطبيعة، ولكن الانسان بتسلطه فى الأرض يتدخل فى تلك الأمور الكونية بأنانية ليبدل فى تلك الصفات الوراثية كيف يشاء، فلم يكفيه الاستنساخ، بل تدخل ليحول حمل وديع إلى ذئب شرس

فقد نمت مخالبه، وكسى جسده الشعر وإستطال نابيه، وأصبحت عيناه لا تنام، فقط ترتقب الفريسة، تلك التى عاش يحلم بنهشها وتمزيق جسدها ولعق دماءها والاستمتاع بلحمها الشهى، مدة عشرون عام

عشرون عام قضاهم بين جدران السجن بعيداً عنها، عن تلك التى جعل نفسه كبش فدا لها، ولكنها باعته بعد دخوله السجن بشهر واحد

زُلزلت الأرض تحت قدميه، ودارت رأسه، وأطفأت أخر شمعة كانت تضئ ليله الدامس

"فادية اتجوزت ناصر ياحسن"

كلمات نطقها فكرى بأسى، وهو ينظر له من خلف ذلك الحديد المتشابك، كان يخشى على صديقه، ولكنه دُهش حينما رآه يضحك بهستيرية، وهو يقرع على الحديد بيده، صائحاً بهزيان:

- برافو يافادية.. برافوا

جروح دامية كادت أن تودى بحياته، ولكنه أدرك علاجه الذى سوف يشفى تلك الجروح، وتجعله يعيش مرة أخرى

هذا الدواء الذى يحمل السم ضمن مكوناته "الانتقام"

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

لم يعد له علاج غيره، بعد أن غارت جروحه وتفحمت حروقه وأصبح جسده لا يقوى على الآلام، وروحه لا تقوى على البقاء

فهذا الجسد المشبع بالدماء والآلام لن يسوءه الحال إن زادت جروحه جرحاً أخراً

سن مخالبه، وكشر عن أنيابه، حدق بعينيه فى فريسته، فتح فمه لينعم بطعم لحمها اللذيذ الذى طالما تمنى تذوقه

أما هى فلم تستطع المقاومة، لانت بين براثنه، ذابت بين فكيه، سقطت كقطعة من اللحم يلوكها باستمتاع داخل فمه

* * * * *

لمس خصلات شعرها المتناثرة بجانبه على الوسادة، بابتسامة إرتسمت على شفتيه، وهو يراها تنام بأريحيه جواره وهى لا تدرك بعد أنها دخلت إلى وِجار الذئب وأصبحت أسيرته

تذكر حينما رآها أول مرة، رقيقة، بريئة، ولكن ذنبها الوحيد هو ذلك الرحم التى نبضت بالحياة داخله، ذنبها أنها ابنة فادية تلك الحمقاء التى أطاحت به دون أن تنظر خلفها

نظر على الطاولة بجانبه لتقع عينه على تلك الزهور التى وضعتها بجانبه ليلة أمس قبل أن تنام جواره، ذكرته رائحة الزهور بذلك المتجر الذى إتخذه مقر لتنفيذ خطته، كان كطوق النجاة حينما ظل يراقبها ورآها تتردد على ذلك المتجر، وتهللت أساريره حينما رأى لافتة صغيرة على باب المتجر "مطلوب عامل لبيع الزهور"، اتجه سريعاً للعمل بداخله، كى يستقر بجوار فريسته، ولكنها لم تكن تدرك أن زهوره لا تعرف الحب

فتح ذلك الدرج بجواره، يبحث عن لفافة من التبغ، كان يتحسس محتويات الدرج بيده حينما لمس ذلك الخاتم، تذكر حينما راهن نفسه أنها وقعت فى سراديب حبه وأنها سوف تأتى منكبة على وجهها إلى متجر الزهور مرة أخرى وما إن دخلت حتى رحب بها ثم دلف ليحضر الزهور وأخرج ذلك الخاتم من حوذته ليرتديه، وفرح كثيراً عندما تركت المتجر فى توتر عندما رأت ذلك الخاتم بيده، وإبتسم بنصر عندما تأكد من حبها له، وهو يرى نفسه يقترب منها أكثر

أشعل لفافة من التبغ وهو يعبث بأنامله برقة على وجهها، شعرت بتلك المداعبات، إبتسمت وفتحت عينيها، قائلة بسعادة:

- صباح الخير ياحسن
- صباح الخير يافروحة

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

* * * * *

الكثير من الأوراق والحسابات، مواعيد ونظام وضوابط، سارت تسير عليها كالساعة لا تقدم ولا تأخر ثانية واحدة

هكذا أرادها، وهى إلتزمت حتى تتجنب صراخه الدائم فى وجهها، ونظراته النارية لها، إن أخفقت قليلاً فى أى شئ دون قصد

جامد، متسلط، متعجرف، قاسى حد الوجع، هكذا عهدته دائماً، ولكنها تعودت هذا الأمر أو تحاول أن تتقبله فلا مفر منه

أنسة مريم.. تعالى هنا حالاً -

أجفلت كالعادة من نبرته، وردت بتلعثم:

حاضر يافندم -

توجهت إلى مكتبه، ولكنها شعرت برهبة حينما وجدته يحدثها بوجهه الغاضب:

فين ملف شركة السياحة؟ -

كادت الكلمات أن تذوب على طرف لسانها من تلك الحرارة التى غمرتها فجأة، لكنها إستعادة رابطة جأشها وهى ترد:

الملف انا اديته لحضرتك امبارح -

الكلام دة محصلش.. اتفضلى ياأستاذة جبهولى بسرعة -

كادت أن تفر من أمام تلك النيران التى تخرج من وجهه، ولكنها عادت مصرة وهى ترد:

الملف مش عندى.. انا جبته لحضرتك امبارح -

رد أدهم الذى كان يجلس أمام عمر:

طيب تمام ياأنسة.. روحى انتى وانا هدور عليه -

شعرت ببعض الراحة وهى تستدير لتعود أدراجها، لكن عمر أوقفها بحدته قائلاً:

استنى عندك -

كانت تنظر له بترقب، حينما قال بتعالى:

انتى بتشتغلى اية هنا؟ -

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

شعرت بالغرابة بعض الشئ، فصرخ بوجهها:

ردى على السؤال -

إبتلعت غصتها، ثم قالت:

سكرتيرة حضرتك -

ولما سيادتك سكرتيرة حضرتى.. ازاى تمشى من غير ما أأذنلك أنا بكدة؟ -

نزلت كلماته كالصاعقة على أذنها، فى حين شعر أدهم ببعض الدهشة، فقال:

اية ياعمر عادى.. انا اللى قلتلها تمشى -

رد بصرامة:

ملكش دعوة لو سمحت ياأدهم.. الناس دى لو متظبتطش من الأول هتسوق فيها -

كالسيل إنفجرت بصوت يكتم بكاءها:

وانا ميشرفنيش اكون من ضمن الناس اللى انت بتقول عليهم دول.. واحب اقول لحضرتك انى بشتغل سكرتيرة مش خدامة -

غادرت فى ذهول منهما، إستدار أدهم لعمر قائلاً:

اية ياعمر مش لدرجادى.. ليه كلمتها كدة؟ البنت معملتش حاجة لدة كله -

لم يرد فقط كان ينظر إلى باب الغرفة، وهو يستشيط من الغضب

* * * * *

كانت فرح تنظر إلى بطاقة الرقم القومى خاصته الموضوعة على المنضدة أمامها، إرتسمت البسمة على ثغرها وهى ترى صورته بها التى لاتشبه إطلاقاً، ثم ضيقت ما بين عينيها وهى تقرأ تاريخ ميلاده، كادت أن تذهب له ولكنه فاجأها بيديه التى حجبت الرؤية عن عينيها، وهو يقول بمرح:

بتعملى اية؟ -

لاحظ تلك البطاقة بيدها، فسحبها من يدها، وهو يتابع:

وكمان شفتى صورة البطاقة؟ يادى الكارثة -

إبتسمت وهى تسأله:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

هو انت عندك أربعين سنة ياحسن؟ -

أيوة.. اية منفعش؟ -

رسمت إبتسامة ودودة على وجهها، وهى ترد:

لا طبعا ياحبيبى.. اصلى استغربت -

رد بغرور مصطنع:

مهو انا اصلى شكلى مايبنش عليه سنى يعنى ممكن تدينى ١٩ سنة بالكتير -

تعالت ضحكاتهما وهو يضمها إلى صدره فى حنان شعرت به يغمرها

* * * * *

رفع وجهه من الورقة أمامه، ونظر لها بتعالى، وهو يقول باستهجان:

اية دة ياأنسة؟ -

ردت بتحدى تختبئ بضعفها خلفه:

دى إستقالتى -

كانت تثبت عينها بعينه فى مثابرة، ولكن ملامحها إمتلئت بدهشة ممزوجة بغضب وهى تراه يمزق تلك الورقة بيده، ويقول دون أن ينظر لها:

إستقالتك مرفوضة.. وإتفضلى على مكتبك -

نطقت بكلمات مندفعة كصاحبتها:

انت ازاى تعمل كدة؟ انت فاكر نفسك ملكت الكون؟ انت مالك للشركة دى وبس.. لكن متقدرش تملكنى -

نظر لها بجمود وهو يحاول أن يخفى نظرة الاعجاب بعينيه، ثم قال:

انا عارف انك مش ملكى.. بس انتى لسة موظفة فى الشركة وقانوناً إنتى ملزمة تنفذى أوامرى -

وأنا مش عايزة أفضل فى الشغل دة تانى.. وأظن دة من حقى -

لانت نبرته قليلاً وهو يرد:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

طبعاً حقك.. وكمان من حقى أرفض -

شعرت بتلك الهالة من الجمود التى حوطت بها نفسها تبدأ فى الذوبان، وهى تلمح تلك النظرة التى لا تفهم معناها، لكنها تشعر بشئ غريب، تشعر أنها تجذبها إليه، تقيدها بسلاسل لتصبح أسيرته

تابع بحذر:

انا لقيت الملف بتاع الشركة.. انا كنت ناسى فعلاً انك جبتهولى امبارح.. انا بعتذر عن سوء الفهم اللى حصل -

كانت الدهشة تغمرها، هل حقاً يعتذر لها؟ أم أنها تحلُم؟

أخرجها من دهشتها، صوته الذى عاد لنبرته الجامدة، وهو يقول:

اتفضلى على مكتبك حالاً ياأنسة -

أومأت برأسها وغادرت إلى مكتبها، وهى بحال غير الحال

* * * * *

جذبها من ذراعها، وضمها بحضنه مرة أخرى، وهو يقول:

خليكى معايا شوية كمان -

مش هينفع ياحسن.. انا قلت لماما انى هبات عند رشا يوم واحد بس -

طبع قبلة على وجنتها، ثم قال:

يعنى ينفع أتحرم من مراتى يوم الصباحية -

قالت بابتسامة مشرقة يشوبها بعض الخجل:

متخافش بكرة الصبح هكون عندك -

* * * * *

كانت تجلس بعيناها الذابلتين، ترتشف قليلاً من قدح القهوة الساخنة بيدها، فهى لم ترى النوم منذ أيام، تشعر بالخوف وهى تكتر ماحدث أمامها مرة أخرى، فقد إندثر حسن وذكرياته، ولكنه عاد مرة أخرى وبقوة، عاد ليهدم حياتها كما فعلت فى السابق ومحت مستقبله كما محته من ذاكرتها

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

دلفت الخادمة وهى تقول بقلق:

- مدام فادية.. هو حضرتك كويسة؟

رفعت عينها بهدوء، ثم قالت:

- انتى شايفانى بكلم نفسى وبشد فى شعرى ياأمينة؟

- لا يامدام أنا بس قلقانة عليكى.. شكلك منمتيش كويس

قالت وهى تصرفها بيدها:

- انا كويسة.. روحى انتى شوفى شغلك

غادرت تجر أذيال الخيبة، بعد أن فشلت فى معرفة ما بدل حالها هكذا، فرغم معرفتها بطباع مخدومتها العنيفة ولكن فضولها دفعها إلى سؤالها، ولكنها لم تجنى شيئاً

دخلت فرح على والدتها بوجه يحمل سعادة عارمة ولكن هالها منظر والدتها، فسألتها بقلق:

- ماما.. انتى كويسة؟

ردت فادية بعصبية:

- هو فى اية.. كل شوية حد يسألنى؟ أيوة انا كويسة ومحدش له دعوة بيا.. اتفضلى اطلعى على أوضتك

توجهت إلى الدرج ولكنها رجعت أدراجها تريد إخبار والدتها بما حدث، فلم يعد للكتمان مجال، يعرفوا كل شئ ثم يقبلوا تلك الزيجة رغماً عنهم

وقفت أمامها مرة أخرى تقول بحروف متلعثمة:

- ماما انا كنت عايزة أكلمك فى موضوع

أطاحت فادية بقدح القهوة بيدها أرضاً، وهى تقول بعصبية:

- قلتلك اطلعى أوضتك دلوقتى

إختفت فرح من أمامها، وهى تشعر بغصة فى حلقها، ولكنها سريعاً نفضت كل ما يزعجها عن عقلها، فهى سعيدة لأنها أصبحت جوار من أحبت، ولن يستطيع أحد إبعادها عنه

* * * * *

كانت ترتب أوراق خاصة باجتماعه باهتمام شديد، هكذا تعودت فى وجوده أن تكون يقظة، منتبهة، ملمة بكل التفاصيل

كان يجلس خلف مكتبه يراقبها، ولكنه لاحظ شيئاً إنه لا يراقبها تلك المرة ليتصيد لها الأخطاء، ولكن لماذا يعلق بصره بها هكذا؟ ولماذا يعاملها بشدة هكذا؟

أيعاقبها.. أم يعاقب فرح فيها.. أم يعاقب نفسه؟

حاول إشغال نفسه ببعض الوريقات أمامه، ولكنه وجد الإجابة بارزة فى عقله، لكنه أبى أن يعترف بها

****

الفصل الثانى عشر

****

إبتسم وهو يفتح ذراعيه محتضنه، وقال مازحاً:

أخيراً ياكلب -

ليضحك عالياً، وهو يرد:

معلش ياعمى.. خلاص انا قاعد هنا.. ومش هسيب البيت تانى -

ايوة كدة.. المهم طمنى عامل اية فى الشغل -

اهوه شغال.. بس دماغى هتنفجر من كتر الحاجات اللى فيها -

ماهو الشغل كدة.. اومال كنت فاكر اية -

أتت على صوتهم بابتسامة مرحبة، صافحته قائلة:

ازيك ياعمر.. نورت البيت -

رد وهو ينظر لها بعين جديدة لم يعرف نفسه فيها:

الحمد لله يافرح -

سألها ناصر:

ماما فين يافرح؟ -

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

ماما فى أوضتها.. وقالت محدش يدخلها -

طيب أنا طالعلها -

تركهم وغادر، أما هما كان يتبادلا أطراف الحديث وكأن شيئاً لم يكن، لم يكن يشعر تجاهها بشئ مما كان يحمله قلبه فى السابق، فقد تعلم قلبه الدرس جيداً بعد أن دفع ثمن تهوره من مشاعره وكرامته

* * * * *

ربت على كتفه بلطف وهو يبتسم بود قائلاً:

تسلم ايديك ياعم فرغلى.. والله انت منور الشركة -

يابنى أنا بشتغل فى الشركة دى من يوم ما فتحت اشتغلت مع ملاكها الأربعة مشفتش واحد فى أخلاقك.. ربنا يسعد قلبك -

ربنا يكرمك ياراجل ياطيب -

ربنا يكبرها على ايدك يابنى -

متشكر ياعم فرغلى.. خلى بالك من نفسك -

غادر الغرفة بعد أن رمق إبنته بابتسامة صغيرة وبادلته هى إياها، ثم توجهت ببصرها لتلك العينان التى تراقب كل حراكتها وحتى سكناتها، إبتلعت غصتها وهى تقترب من مكتبه وتضع بعض الأوراق عليها، وهى تقول:

الأوراق دى فى إنتظار امضة حضرتك.. وانا راجعتها كلها -

تمام، اعدى ياأنسة مريم -

شعرت بالغرابة، ولكنها جلست تنتظر كلماته، فقال:

هو والدك عنده كام سنة؟ -

٦٣ سنة -

رد بابتسامة جعلتها تشعر بالغرابة أكثر:

ربنا يديله الصحة -

أرجع ظهره للخلف، وهو يتابع:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

- طيب والدك احنا حبين نريحه.. يعنى راجل كبير فى السن كدة زيه المفروض يعد فى البيت معزز مكرم

إبتلعت غصتها فى صمت، وهى تنتظر المزيد، فاستطرد:

- انا هصرفله مكافأة نهاية الخدمة، وطبعاً هيبقى ليه معاش.. بس بصراحة خايف يزعل لو بلغته بالموضوع دة.. وشايف انك ممكن تساعدينى وتبلغيه انتى بنفسك أحسن

تهللت أساريرها وهى تلتمس كرم أخلاقه وجم تواضعه، أيخشى على شعور والدها لهذا الحد؟

أخرجها من تفكرها بصوته:

- اية؟ هو انتى كمان اتضايقتى؟

- لا أنا متضايقتش خالص بالعكس حضرتك.. انا مش عارفة أشكرك إزاى

فجأة إنطفأت الابتسامة من على وجهها، وهى تسمعه يقول بجموده المعتاد الذى تخلى عنه لدقائق:

- تقدرى تروحى تشوفى شغلك دلوقتى

غادرت الغرفة فى صمت، وهى تشعر بالحيرة فى أمر هذا الرجل الذى يجعلها تتأرجح بين جموده ورقته، رفقه وسطوته، حلمه وشراسته

* * * * *

"أكيد عرفتى أنا مين.. مستنيكى بكرة الساعة عشرة فى بيتى.. أكيد فاكراه"

كلمات قرأتها أكثر من مرة فى تلك الورقة أمامها، يريد مقابلتها، لعله يكون خطابه الأخير، لعلها تنتهى من هذا الكابوس

قررت الذهاب إليه، فهى لازالت تتذكر جيداً بيته الذى كان يقطنه هو ووالدته، ولكنها لم تدرك بعد أن هذا البيت قد تحول إلى وِجار يقطنه ذئب بصورة آدمية

* * * * *

كانت تشعر بالسعادة بجانبه رغم ذلك الخوف الذى كان يتملكها بمجرد سماع صوته، ولكنها أحبت ضعفها بجواره، عشقت سلطانه، تغمرها الفرحة حين يبتسم لثوانى تنسيها صرخاته وجموده طوال اليوم

وقفت ترتب الأوراق بسعادة لكى تدخلها له، حينما باغتتها تلك الفتاه التى تعمل معمها بنفس الشركة، تبدو فى نفس عمرها، ولكن مظهرها يختلف عنها كثيراً، فقد تركت العنان لخصرات شعرها المتكسرة للانطلاق خلف ظهرها الذى لا يغطيه سوى قطعة صغيرة من القماش، يتبعها سروال يكاد يلتصق بساقيها

وقفت واضعة يدها بخصرها واليد الأخرى مستندة إلى باب الغرفة، وهى تقول بتغنج:

- الاستاذ عمر جه؟

إستدارت مريم تنظر لها بتقزز، وهى تقول باقتضاب:

- ايوة

ردت الفتاة وهى تتوجه إلى غرفته:

- طيب

ولكن مريم أوقفتها بحدة:

- مش هينفع تدخوليله دلوقتى ياداليا.. لازم ادخله الاوراق دى الاول

لم تنظر لها وردت وهى تطرق على باب غرفته:

- بعدين يامريم

فتح الباب ليجد مريم تقف على الباب هى الأخرى، تنظر لداليا شذراً، وهى تقول بصوت عالى نسبياً:

- انا بقولك مش هينفع دلوقتى

شعرت وكأن دلواً من الماء البارد قد سُكب فوق رأسها عندما وجدته يقف بجانبها وينظر لها نظرات لم تفهمها، حاولت أن تهدئ قليلاً، وقالت بحروف متلعثمة، موجهه حديثها له:

- اسفة بس الأنسة داليا مصممة تدخل من غير ما تستأذنى

كانت نبرتها تحمل العصبية بعض الشئ، أما هو فحاول جاهداً ألا يفرج عن تلك الابتسامة التى تتوق للقفز على وجهه لرؤيتها بهذا الشكل، لم يرها بتلك العصبية سابقاً، ويرى الموضوع تافهة بعض الشئ، لكنه يبدوا هاماً بالنسبة لها، لذلك قرر أن يلعب معها قليلاً

قال بهدوء جعلها تستشيط من الغيظ:

- حصل خير ياأنسة مريم.. تعالى ياداليا عايزك فى حاجة مهمة

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

شعرت مريم أنها تكاد تُدك فى الأرض من الغيظ، وما زاد الأمر سوءاً نظرة التشفى التى رأتها فى عين داليا وهى تغلق الباب فى وجهها بعد أن دخلت خلف عمر

جلست خلف مكتبها وهى تشعر بدخان يخرج من رأسها، فقد نصر تلك الفتاة المتملقة عليها، ولكن ما كان يقلقها أكثر هو ما يحدث بداخل الغرفة أمامها

ترى عن ماذا يتحدثون؟ وفى أى أمر يحتاجها تلك التافهة عديمة النفع؟ كيف ينظر لها؟ كيف تبتسم له؟

كادت تجن فقررت أن تدخل إليهم، بأفكار طفلة مجنونة أمسكت بعض الأوراق وتوجهت إلى غرفته، طرقت الباب ودخلت دون أن تنتظر الرد، توجهت إليه بخطوات ثابتة وبوجهة مقتضب قالت:

- الأوراق دى مش هينفع تستنى.. وحضرتك لازم تمضيها دلوقتى

كاد أن يسقط ضاحكاً على الأرض وهو يرى تلك الملامح البريئة التى تحاول دون جدوى أن تبدو حادة، ولكنه رد بجمود مماثل:

- حطيهم هنا.. وروحى قولى لأحمد العامل يجيب عصير لداليا

شعرت بأن الأرض تريد أن تنفجر تحت قدميها من أثر ضغطها عليها، لكنها ردت بأدب تعوده منها:

- حاضر يافندم

بينما كانت داليا تغمرها السعادة وتنظر لها بشماتة

* * * * *

قالت بضحكات تخرج من قلبها لتضئ وجهها:

- على فكرة انت مجنون

رد حسن:

- انا مجنون؟

- ايوة.. لو حد فى البيت كان شافنى وانا خارجة الساعة ٦ الصبح كان هيقول اكيد بمشى وانا نايمة

حوط كتفيها بذراعه، وهو يقول:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

- اعمل اية وحشتينى.. وبصراحة عايز أشبع منك

- طيب ما احنا مع بعض على طول بعد كدة.. وبكرة تزهق منى كمان

أشاح بوجهه عنها، ثم قال:

- محدش عارف الأيام مخبيالنا اية؟

ردت بقلق:

- ليه بتقول كدة ياحبيبى؟ وليه لسة شايفة الحزن فى عيونك؟ احنا خلاص اتجوزنا وأهلى مش هيقدروا يرفضوك خلاص

لمس وجنتها بحنان، وهو يقول بتأثر:

- انتى طيبة أوى يافرح.. زى واحد كنت أعرفه زمان.. لو كان قابلك ساعتها كانت حاجات كتير اوى اتغيرت فى حياته.. بس للأسف مينفعش نرجع اللى راح

ردت باستغراب:

- انا مش فاهمة حاجة.. واحد مين دة؟

كاد أن يرد عليها، لكن صوت الطرق على الباب أوقف الكلمات فى حلقه، فقال وهو يشير إلى الباب:

- دلوقتى هتفهمى

توجه إلى الباب يفتحه، وهى لازالت تشعر بالذهول، لكنها فجأة شعرت بصدمة وهى ترى والدتها تقف أمامها

* * * * *

أنهى مراجعة بعض الأوراق معها، ثم قال وهو يمعن النظر بوجهها:

- كنت عايز أسألك على حاجة ياأنسة مريم

- خير يافندم

إستند بأريحية على مقعده، وهو يقول:

- كل خير.. انا كنت عايز أسألك عن داليا؟

شعرت بالقلق بعض الشئ، وهى ترد:

- مالها داليا؟

أسند مرفقيه على المكتب وهو ينظر لها ويرتقب جميع تعبيرات وجهها، قائلاً:

- اية رأيك فيها؟

- موظفة ممتازة وبتحب شغلها

- وعلى المستوى الشخصى؟

شعرت بصفعة قوية على وجهها كادت أن تسقطها أرضاً، وهى تستنتج ما يرنو إليه حديثه، ردت ببعض العصبية التى تظهر جلية على وجهها وحركة يديها ونبرة صوتها:

- انا معرفهاش حضرتك.. بس ممكن تسأل أى حد من اللى معاها فى المكتب أكيد هيقدروا يقوللك رأيهم عنها

قالت تلك الكلمات وهى تجمع الأوراق أمامها بحركات سريعة، وإستدارت لترحل قبل أن يلمح عيناها التى بدأت تلمع بالدموع، لكنها عادت أدراجها مرة أخرى حينما سمعته يقول:

- بس أنا عايز رأيك إنتى؟

ردت ببعض الغرابة:

- ازاى يعنى يافندم؟

قام يمشى بخطوات هادئة وهى تتابعه فى صمت يكتم بركان بداخلها، وقف أمامها وهو يقول ببرود أجاد إصطناعه:

- يعنى تصاحبيها وتعرفيها كويس.. وتيجى تقوليلى رأيك فيها

شعر بأنه حرك بكلماته الأخيرة ذلك الحجر الذى كان يكتم فوهة البركان عندما هاله حديثها ودموعها التى كانت تهطل دون أن تشعر:

- اظن انى قلت لحضرتك قبل كدة انى بشتغل هنا سكرتيرة.. واظن برده ان دة مش من اختصاصى.. ولو كنت فاكر انك اشتريتنا بفلوسك.. فاحب اقولك الله الغنى عنك وعن فلوسك.. ولو على المعاش مش عايزينه.. احسلنا نشحت بدل ما تذلنا

صُعق من كلماتها التى جعلته يندم على ما فعل معها ويشعر أن اللعبة خرجت عن نطاق المزاح، لم تمنحه الفرصة ليتحدث ركضت خارج المكتب بل خارج الشركة بأكملها، حاول اللحاق بها لكنه فشل، وضع يده على وجهه وهو يوقن أن لا ذنب لها فيما حدث له فى السابق

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

* * * * *

وقف يتابع أمواج اللهيب وهى تخرج من عينها لتلفح إبنتها الوحيدة، وهى تصرخ فيها:

- انتى اية اللى جابك هنا؟

لم تستطع الرد فقط كانت تنظر له كى ينقذها، حمقاء لم تدرك بعد أنها أصبحت فريسته فكيف له أن ينقذها الآن؟

توجه بنظره إلى فادية، وهو يقول فى تشفى مشيراً إلى فرح:

- أقدملك مراتى

نزلت كلماته بها إلى بئر مظلم، سحقتها كبقايا لفافة من التبغ تحت قدمه، نظرت له تتمنى تكذيبه لما قال، لكنه أومأ برأسه فى إيجاب مؤكداً لها ما سمعته، ركضت نحوه وهى تصيح بكلمات لم يتضح منها غير سبها له وهى تحاول أن تصفعه لكنه أمسك بيديها بشدة يبعدها عنه، وهو يزمجر صائحاً:

- دلوقتى بس حسيتى باللى عملتيه فيا يافادية؟ أنا بقى دلوقتى إرتحت لما ضيعت مستقبل بنتك زى ما ضيعتى مستقبلى زمان، عشرين سنة قضيتهم فى السجن بحلم أشوف الحسرة دى فى عنيكى

كانت فرح تتابع ما يحدث دون أن تفهم شئ، ولكنها لم تكن تعرف هذا الشخص الذى يقف بجانب والدتها، رأته غريب عنها، لم يعد حسن الذى أحبته وتزوجته رغماً عن الجميع

جلست فادية على مقعد جوارها تنتحب، وهى تدفن وجهها داخل كفيها، كانت فرح تنظر إليها وهى ترتعش، رفعت وجهها تنظر فى عينيه التى تراقبها لتزداد رعشتها وتهطل دموعها وتتراجع خطوات للخلف، فهى تخشاه تخشى ذلك الغريب الذى غدر بها

إصطدمت فى الحائط خلفها لتسقط فى الأرض جالسة وهى تدفن رأسها بين قدميها، تبكى وترتعش، هى لا تفهم شئ مما قاله غير أن من يقف هناك يتابعها ببصره ليس هو من أحبت وتزوجت

رق قلبه لتلك الزهرة اليانعة التى لاذنب لها إلى أنها نبتت فى رحم حية تبث سمها فى أقرب الناس لها

إتجه نحوها يحدثها بهدوء:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

- انا عارف انك ملكيش ذنب.. وعارف انك طيبة ومتستهليش اللى عملته فيكى.. بس دة العدل وكان لازم يتنفذ

رفعت رأسها تنظر إليه بدموعها التى تغرق وجهها، قالت بشفتاها المرتعشة:

- العدل؟ بقى هو دة العدل؟ انك تدمرنى عشان حبيتك.. هو دة جزائى؟

أشاح وجهه عنها، وهو يقول:

- قلتلك دة دين ولازم يتسد

- وانا بقى كنت الدين دة.. انا كنت ضحية اللى عملته فيك؟

- ايوة انتى كنتى التمن.. بس لسة الحكاية منتهتش

قال كلماته الأخيرة، وهو يخرج شيئاً من حوذته، ويمد يده به إلى فادية، قائلاً:

- كارت الميمورى دة فيه حاجة تهمك.. ياريت تشوفيها.. وعايزك تعرفى انى معايا منها نسخ كتير اوى

أولاهم ظهره وعقد ذراعيه أمام صدره، قائلاً بحسم:

- دلوقتى اتفضلوا اطلعوا برة.. المسرحية خلاص خلصت

****

الفصل الثالث عشر

****

مرت الأيام عليهم ثقيلة، تحمل مرار السنين، كانت فرح تلوذ بفراشها دائماً كأنه يحميها من غدر أقرب الناس لها، حسن، وأمها، وكذلك والدها الذى أسقطها من حساباته كما ظنت، كانت تشعر بالوحدة، وتذكرت ذلك الحلم الذى رأته من فترة لتتيقن أنه كان حقيقة لواقعها، فها قد سقطت فريسة فى حضن ذلك الذئب البشرى

صدمت فادية عندما رأت ما تحمله بطاقة الذاكرة، مقطع فيديو يظهرها وهى ترتكب جريمتها، ترفع يدها التى تحمل ذلك التمثال الحديدى وتطرق بها على رأس فؤاد ليسقط جثة على الأرض، لم تكن تتوقع أنه صورها، الآن أصبحت رقبتها فى يده وما عليها فقط سوى أن تنتظر أن يلف حبل المشنقة حولها

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

لم تخبر مريم أباها بشئ مما حدث، فقط أخبرته أنها تعبت من ضغط العمل وقررت تركه، وكانت تغرق وسادتها كل ليلة بسيل من دموعها التى تحبسها طوال النهار حتى لا يراها والدها، كانت تشعر أن بداخله أحن من تلك القشرة القاسية التى يحوط بها نفسه، ولكنه فى لمحة أخرجها من تلك الخيالات التى تشعر بها على حقيقته التى لم تكن تريد أن تراها، فهو كالصخر ليس له قلب يشعر

كان عمر يراها فى كل ركن حوله، يفتقد وجودها بجانبه، يعتصر قلبه الألم لجرحه لها، شعر بوحدة من دونها كأنها تركته بمكان لا يعلم فيه أحد، وكأنها هى من تربطه بهذا العالم، تسللت بخفة إلى أعماقه دون أن يدرى، حركت مشاعره الساكنة بعنفوان طفلة تلهو داخله غير مبالية لحاله

تنهد بحيرة، فهو حقاً إشتاق لها

غادر المكان وهو لا يفكر فى شئ سوى أنه يريد أن يراها الآن

* * * * *

حبات من العرق نبتت على جبينها وهى تقف بين الأوانى الموضوعة على الموقد، تتابع هذا وذاك فى ترقب وحرص، تبتسم برضا بعد أن تذوقت بعضاً منه على طرف الملعقة، كان البخار المعبق برائحة طعامها الشهى يملئ المكان لكنها لم تعبئ به ووقفت تكمل ما بدأته فى نشاط، طرقات على باب المنزل جعلتها تشعر بالتوتر فلو تركت ما بيدها سيحترق، ردت بصوت عالى نسبياً وهى تقلب ما بيدها بهمة:

- ايوة.. ثوانى ياأم محمد

أم محمد تلك الجارة الفضولية التى تطرق عليها الباب كل دقيقة حتى تكون ملمة بكل أخبار المنزل، فهى تخشى أن يفوتها أى شئ كخشيتها أن يفوتها حلقة من حلقات مسلسلها التليفزيونى المفضل

أنهت ما بيدها ولازالت أم محمد تدق على الباب، ردت بعصبية، وهى تتجة لفتح الباب:

- قلتلك ثوانى ياأم محمد.. الرز كان هيتحرق

جمدتها الصدمة فى مكانها، إبتلعت بقية كلماتها التى كانت ستقذفها بوجه جارتها التى تزعجها دائماً

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

إبتسامة زادته وسامة كانت تملئ وجهه، وهو يقول:

- انتو بتزعقوا كدة للضيوف اللى بيجولكم على طول؟

تمثال نُحت من الطين يقف أمامه بلا حراك، تابع وهو يسحب من يدها تلك الملعقة الخشبية التى لازالت متمسكة بها كأنها كأس فازت به فى مباريات الأمم الإفريقية، ثم قال:

- اية دى؟

إبتلعت غصتها وهى لا تصدق أنه يقف أمامها، ولكنها وبحركة لا إرادية، أخذتها منه وهى تقول بتحدى:

- دى بتاعتى

إتسعت إبتسامته وهو يراها طفلة رغم ذلك الجلباب الطويل ذو الأكمام الطويلة التى شمرتها وكأنها أتية لتوها من شجار عنيف، وتلك القطعة من القماش التى لفتها على رأسها بعناية كمن أصابه الصداع

تنفس تلك الروائح التى تملئ المكان باستمتاع قائلاً:

- ويترى الريحة العظيمة دى ريحة أكلك؟

أومأت برأسها، وتركت عينيها متعلقة بحبال نظراته، تابع مازحاً:

- طيب مش هتقوليلى أتفضل.. ولا عم فرغلى مش هنا؟

ردت متلعثمة وهى تفسح له الطريق ليدخل:

- بابا جوة اتفضل

أعطاها صحبة من الزهور كان يحملها بيده، وهو يقول بابتسامته التى لم تفارقه منذ أن رأها:

- اتفضلى

أخذتها منه بسعادة، وظلت نظراتها تتبعه حتى جلس فى غرفة الصالون كما وجهته، وهى غير مصدقة أن ذلك الرجل ذو الوجه المبتسم هو عمر

* * * * *

كانت ترى نهايتها أمامها كما ترى صورتها الباهتة فى المرآة، إنتهى كل شئ، وآن الأوان كى تدفع ثمن ما إقترفته سابقاً

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

ولكنها لم تدفعه وحدها، فقد طغى بانتقامه ليشمل فرحتها التى تناستها وهى تركض وراء شهواتها واحدة تلو الأخرى، مرة للمال عندما فضلت ناصر على حسن، ومرة للحرام حينما خانته مع فؤاد

تذكرت ضحيتها الأخيرة، توجهت إلى غرفتها طرقت على باب غرفتها ثم دخلت دون أن تنتظر رداً

ظلام دامس لا ترى حتى موضع قدمها، سمعت صوت إبنتها وهى تقول بصوت يبدو عليه البكاء:

- جاية عايزة منى اية تانى؟

صدمتها كلماتها رغم توقعها، ردت بألم:

- عايزاكى تسامحينى يابنتى.. عارفة ان اللى انتى فيه دة بسببى.. ودة أكتر حاجة معذبانى

جلست فرح فى الفراش وقالت بوجهها الذى أضناه البكاء:

- ياااااه.. معقول فادية هانم بتتعذب عشانى؟ أنا مش قادرة أصدق أصلا إنك بتفكرى فيا

لازت بالصمت وهى ترى نظرات إبنتها اللاذعة، وقفت فرح وإتجهت نحو والدتها التى تقف فى منتصف الغرفة، قالت بجمود وهى تنظر لها شذراً:

- فهمينى كل حاجة.. عايزة أعرف كل حاجة حصلت زمان وكل حاجة بتحصل دلوقتى

* * * * *

كانت غارقة فى السعادة، لم تصدق أذنيها وهى تسمعه يطلب يدها من والدها، سوف تصبح عروسه، عروس عمر الذى طالما حلمت أن يشعر بها، وأن يعلم ما يخالج صدرها من مشاعر جياشة تحملها له

ركضت مسرعة إلى غرفتها، عندما سمعت صوت خطوات والدها تقترب من المكان التى تقف فيه مستترة حتى تستمع إلى حديثهم

جلست على فراشها مفتعلة إنشغالها بلا شئ، ولج والدها إلى الغرفة وقد ملئت السعادة وجهه، وهو يقول لها:

- الأستاذ عمر جاى عشان يطلب ايدك منى

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

إبتسمت بخجل، وهى تحاول ألا تنظر بعينى والدها، فاحتضنها قائلاً:

- الف مبروك ياحبيبتى.. الحمد لله انى اطمنت عليكى

* * * * *

ضحكت باستهزاء، ثم قالت فى ظل ذهول من تجلس أمامها:

- مستغربة انى متفاجئتش باللى انتى حكتيه.. أنا بقى دلوقتى اللى مش مستغربة ان بابا اتجوز عليكى.. وحتى مبقتش زعلانة منه

صاحت فادية بدهشة:

- انتى بتقولى اية؟ ناصر متجوز عليا؟

إبتسامة إحتلت جانب فمها، وهى تقول:

- طيب ما انتى كمان خنتيه

نظرت أرضاً وهى تشعر بالخزى، تابعت فرح بجمود:

- مفكرتيش فيا وانتى بتخونيه؟ مفكرتيش ان ممكن ربنا يعاقبك فيا؟ لكن هتفكرى فيا ازاى وانتى بتدوسى على واحد ورا التانى.. واحد خنتيه والتانى قتلتيه وقبلهم حسن اللى ضيعتى مستقبله من غير ما تحسى بذرة ندم

شعرت بخنجر يشق حلقها وهى تنطق باسمه، كبحت لجام عبراتها، وهى تصيح فيها:

- اطلعى برة.. وانسى ان ليكى بنت اسمها فرح.. انا أمى خلاص ماتت

كانت دموعها تنزل وهى تستمع لصرخات إبنتها دون أن ترد أو تتحرك، مما جعل فرح تصرخ مرة أخرى:

- قلتلك اطلعى برة

كادت فادية تغادر ولكنها توقفت لما رأت إبنتها تمسك بطنها بألم وتتوجه مسرعة إلى ذلك الحمام المرفق بغرفتها

وقفت فرح تلفظ ما بمعدتها بألم، صاح ناصر بفادية بعد أن جاء مسرعاً على صوت صرخات إبنته:

- فيه اية هى مالها؟

لم تستطيع الرد، ولكن فرح إتجهت مسرعة وإرتمت بحضنه وهى تبكى، كاد القلق أن يقتله، وهو ينظر لفادية علها تفسر ما يحدث، لكنها إنسحبت بهدوء وهى تعلم أنه لم يصبح لها مكان بينهم

حاول تهدئة إبنته، ولكنها تحدثت من بين شهقاتها:

- أنا أسفة ياباباً.. أرجوك تسامحنى.. اوعى تسيبنى أنا محتجالك اوى

رد بقلق:

- طبعاً ياحبيبتى متخافيش عمرى ما هسيبك أبداً.. بس كفاية عياط ياحبيبة بابا

نظرت له تنهل من ملامحه الطيبة التى إفتقدتها، كانت تلعن غباءها الذى أبعدها عنه، شعور بالخزى يملئها، فهى أيضاً خانته مثل أمها

* * * * *

فرحوا بنبأ خطبة عمر، لكن فرح كانت تشعر بغصة تشق صدرها، لكنها لن تلومه فهو كان يريدها وهى من لفظته بقسوة غير مبالية لحاله

كان عمر سعيد جداً، وجهز كل شئ سريعاً فهو لا يريد أن يبعد عن مريم لحظة واحدة، أما هى فكانت تشعر أنها فى حلم لا تريد أن تصحو منه، فهى تعشق اللحظات البسيطة التى تجمعهم وهم مشغولان فى تجهيزات العُرس ومنزل الزوجية، وقلبها يرقص طرباً حينما تتذكر أنها خلال أيام ستصبح ملكة متوجة ببيته

جاء يوم زفافهما، كان يطيرنا فرحاً كالفراشات لا تسعهم سعادة الدنيا بأكملها

أخيراً بمنزلهما، وقف أمامها بابتسامة عذبة تنير وجهه، ثم قال:

- نورتى بيتك يامريم

نظرت له دون أن تحمل على وجهها أى تعبير، قال بقلق:

- انتى لسة خافية منى؟

لازت بالصمت بالرغم من أن داخلها كان يفيض بجم المشاعر، رفع وجهها بأنامله، وهو يقول:

- أنا مش وحش اوى كدة زى ما انتى فاكرة.. أنا بحبك يامريم

أخيراً فتحت فمها قائلة:

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

- ليه كنت بتعاملنى بقسوة كدة؟

تنهد ثم قال:

- هتصدقينى لو قلتلك انى كنت بعذب قلبى قبل ما أعذبك؟

- وليه كنت بتعذبه؟

- كان لازم أدوقه من الكاس اللى دوقهونى باختياره الغلط

إحتضن وجهها بين كفيه، وهو يتابع بابتسامة رضا:

- بس خلاص آن الأوان انه يدوق طعم الحب الحقيقى

* * * * *

لم تعلم كم هاجس إنتابها فى تلك الدقائق الطويلة التى تسعى دون روية لتحقيق لقب ساعات، ببشرة تميل إلى اللون الأصفر، تفرك يديها بتوتر وهى تنتظر خارج تلك الغرفة التى تجلس أمامها

أخيراً خرجت تلك الفتاه ذو الوجه البشوش، تحمل بيدها ورقة، تقول لها بابتسامة:

- مبروك يامدام التحليل إيجابى.. بس لازم حضرتك تشوفى دكتور تتابعى معاه الحمل لغاية ما تولدى بالسلامة

كاد سقف الغرفة أن يسحقها تحته من الصدمة، أخذت تلك الورقة التى خط بها نهايتها، أومأت لها فى صمت، وهى تحمل قدميها للخروج من هذا المكان

ركبت سيارتها، وهى تشعر أنها تحمل ثقلاً يقبع على صدرها وليس طفلاً ينبض فى رحمها من أحمق غدر بها باسم العدالة الكونية

قادتها إلى المنزل ودخلت إلى غرفتها، لتدفن حالها كالعادة، وقد قررت أن تتحدث مع حسن فى ذلك الأمر

* * * * *

- أنا مضربتكيش على إيديكى عشان تتجوزينى وتحملى منى

ردت بصدمة:

- انت أحقر واحد قابلته فى حياتى

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

أمسكها بشدة من ذراعها، وهو يلفح وجهها بنيران كلماته:

- انا حقير وانتى كنتى لعبة ودورك خلاص خلص.. وياريت مشوفش وشك دة تانى

ردت بضعف:

- وابنك ياحسن اللى فى بطنى؟

قال بقسوة لم تختبرها منه مسبقاً:

- أحسنلك تنزليه.. اللى قودامك دة مينفعش يكون أب ولا حتى يكون انسان

- ازاى بتقول كدة.. عايزنى اقتله؟ مش كفاية ضيعتنى كمان عايز تضيعه؟

- مش أحسن ما يتولد يلاقى أبوه ضايع.. ياريت متضيعيش وقتك ووقتى فى كلام ملوش لزمة

أمسكته من ملابسه، وهى تصيح به:

- انت ازاى قدرت تخدعنى كدة؟ ازاى خلتنى احب واحد زيك؟ انت فعلا مش انسان.. انت حيوان

رد على كلماتها بصفعة على وجهها، وهو ينذرها بوعيد لن تتوقعه إن جاءته مرة أخرى

* * * * *

رد بدهشة:

- أنا مش فاهم حاجة.. هو حضرتك هنا ليه أصلاً؟

مد له الرجل يده بورقة، وهو يقول:

- انا معايا أمر ضبط وإحضار المدعوة "فادية أحمد الدسوقى" زوجة حضرتك

صعق من هول ما يسمع، ثم تسائل:

- ليه؟

- متهمة فى جريمة قتل "فؤاد المنوفى"

لم يتمالك نفسه من الصدمة، إستند على الحائط فى صمت، وتابعهم ببصره وهم يأخذون زوجته التى كانت تبكى بشدة، وإنطلقت خلفها فرح وهى تصرخ بهم أن يتركوها، حاول اللحاق بفرح، ولكنها تعثرت وسقطت على الأرض مغشياً عليها

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

* * * * *

صور مشوشة، أضواء خافتة، خيالات أشخاص تقف أمامها، هو كل ما تراه عيناها

دوار يجتاح رأسها، كلما أرادت مقاومته تفشل، ميزت صوته الرجولى:

- فرح.. انتى سمعانى؟

فتحت عينها بصعوبة لترى والدها يقف أمامها، قال بنظرة معاتبة تحمل بين طياتها الكثير:

- ليه عملتى كدة؟

جحظت عينيها وهى تدور بهما فى المكان، إنها ترقد على الفراش بمشفى، ترقرقت العبرات بعينيها دون أن تتحدث، تابع هو بمرارة:

- عمرى ماحرمتك من حاجة.. كل طلباتك مجابة.. كنت دايما باخد من وقت شغلى عشانك.. يبقى ليه تكسرينى وتحطى راسى فى الطين؟

نحيبها هو فقط كان ردها على سؤاله، قال بصرامة أفزعتها:

- أول ما تخرجى من المستشفى لازم تعرفينى طريق الكلب اللى عمل كدة.. لازم يصلح غلطته وبعدها يطلقك.. وكويس انك خلصتى من الجنين

صدمت لما علمت أنها فقدت الجنين، لكن ما صدمها أكثر أن والدها يريد أن يلتقى بحسن ذلك الذئب البشرى

لن تدع هذا يحدث، يكفيه أن أفقدها والدتها، فلن تعطى له الفرصة للنيل من والدها

* * * * *

عادت إلى المنزل بعد أن تعافت قليلاً، لم تحاول الحديث مع والدها مجدداً، وهو أيضاً كان لا يطيق الحديث إليها بعد أن خذلته

قالت الخادمة، بعد أن أعطتها بعض أقراص الدواء:

- لو احتاجتى أى حاجة يابنتى اندهى عليا

وتركتها وغادرت حتى تنعم ببعض الهدوء يساعدها على النوم

لكن فرح قامت من فراشها، وبدلت ملابسها، وإستغلت عدم وجود والدها بالمنزل وغادرته

خرجت وهى تتحسس ذلك السكين الحاد بحوذتها، ركبت سيارتها، وقادتها إلى منزل حسن

لتدخل مرة أخرى إلى وِجار الذئب، ولكن هذه المرة بوجه أخر، وجه تغيرت ملامحه وإختلفت قسماته

فقد قررت أن ترتشف من ذلك الدواء الذى عالج به نفسه مسبقاً

ذلك الدواء الذى يحمل السم ضمن مكوناته

"الانتقام"

تمت بحمد الله

بقلم...

إكرام يوسف

وجار
إكرام يوسف
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice